الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب و اللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الادب العربي

التخصص: لسانيات الخطاب

بعنوان:

صفات الله بين الدلالة اللغوية و تأويل الفرق الكلامية

(ودراسة مجموعة صفات)

من اعداد الطالبتين :

- بلاحة سامية
- بن الضيف سعيدة

تحت اشراف الدكتور:

- بلقاسم عيسى

اعضاء لجنة المناقشة:

اعضاء لجنة	الرتبة	الصفة
د.بن جلول مختار	استاذ التعليم العالي	رئيسا
د. بلقاسم عيسى	استاذ التعليم العالي	مشرفا مقررا
د.بن فريحة عبد الصمد	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1442هـ_1443هـ/2021م_2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

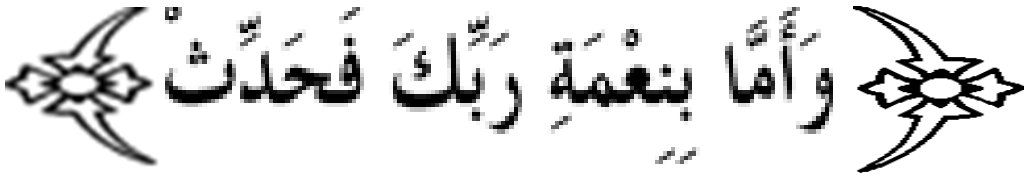

الحمد لله الذي قدرنا على اتمام عملنا المتواضع ويسر لنا عن اتقانه فلولاه لما خطينا خطوة الا برحمته العزيز.

ويشرفنا ويسعدنا ونحن في ختام عملنا ان نوجها شكرنى الى عائلتنا الكريمة التي غمرتنا بمساعدتها المادية والمعنوية وتشجيعها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى المشرف الدكتور بلقاسم عيسى الذي تابعنا من بداية العمل الى نهايته.

دون ان ننسى ان نتقدم بالشكر الجزيل الى كافة اساتذتنا المحترمين اللذين درسنا عندهم طوال مشوارنا الدراسي.

***بلاحة سامية.**

***بن الضيف سعيدة.**

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

{ ... واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم}

{البقرة : الآية 282}

إلى من وجهانا لدرب العلم وحرصا علينا والدينا الكريمين.

إلى إخوتنا وأخواتنا وأحبتنا في الله

إلى أساتذتنا ومدرسينا وإلى رفقائنا في الدراسة

نهدي ثمرة جهدينا المتواضع.

***بلاحة سامية.**

***بن الضيف سعيدة.**

مقدمة

مقـدمـــة:

ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، واعلم ان انفع العلوم علم التوحيد، ومنه علم الاسماء و الصفات وذلك ان الشرف العلوم يشرف المعلوم ، والباري اشرف المعلومات ،فالعلم بأسمائه وصفاته اشرف العلوم.

موضوعنا يعالج مسالة صفات الله و التأويل الفرق الكلامية وقد اختلفت فيه الفرق وهو صفات الله وعلى تأويلها من حيث اثبات والنفي، ويرى اهل السنة و الجماعة ان تأويل صفات الله تبقى ثابتة كما ارادها الله تعالى فلا تشبيه ولا تمثيل ليس كمثله سبحانه اي شيء قال تعالى في قوله:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾.

يرتبط التأويل الفرق الكلامية بصفات الله لذا وجب ان نفهمها و ان نؤولها كما ارادها الله والغوص في هذه المسائل بقدر ماهية عميقة و واسعة تحتاج لعلم غزير وقراءة مدونات كثيرة لجميع الفرق.

و كان موضوعنا موسوما بكمال صفات الله تعالى و وحدانيته فالله الواحد احد في ذاته و افعاله و صفاته ، وهو منزه عن الوالد و الولد و الشريك، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ،اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ،وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾.

و قوله ايضا جل في علاه ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾ **سورة الفرقان الاية –58** ، فهو الوحيد القادر على خلق ما لا يتصوره فهو على كل شيء قدير في قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **سورة هود الاية–01** .

الارادة مشيئة الله تعالى _ نافذة بكل شيء يحكم و يقضي بما يشاء ويبده الامر كله فهو محدث لما يريد،

كما قال تعالى : ﴿**فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ **سورة البروج الاية –16**.

ولعل من بين المسوغات التي ادت الى اختيار هذا الموضوع رغبتنا في دراسة وهو في مجال تخصصنا ،وعليه فرضت الدراسة طرح الاشكالية التالية : **ماهي صفات الله بين الدلالة اللغوية والتأويل اللغوي وفروق الكلامية و دراسة مجموعة صفات؟**.

و ترتبت عن هذه الاشكالية طرح الاشكاليات اخرى فرعية وهي:

- ما مفهوم الصفة عند علماء اللغة ؟.
- وما كان اقوال العلماء فيها ؟و كيف كان اراء المفسرين في ذلك ؟.
- وما هو التأويل وقيم تجلت الجماعات التي ناقشت الفروق الكلامية ؟.

ولهذا كان موضوعنا موسوماً فوزعناه على مقدمة و خاتمة و فصلين ، فأما الفصل الاول عنوناه بصفات الله بين الدلالة اللغوية والبحوث التي يحتويها هي:

المبحث الاول: تعريف الصفة و اقوال العلماء فيها.

- تعريف الصفة (لغة ، اصطلاحاً).
- اقوال العلماء في الصفة (من القران الكريم).

المبحث الثاني : دراسة الدلالية للصفات من القران الكريم مع الرجوع للمفسرين.

- دلائل الصفات (علماء البلاغة و النحو).
- آيات قرآنية للصفة مع رجوع للمفسرين.

اما الفصل الثاني فكان موسوما بـ تأويل الفرق الكلامية ودراسة مجموعة صفات ،يرتكز على بحثين هما :

المبحث الاول : آيات و صفات القرآن الكريم في الدلالة .

- تعريف التأويل (لغة ، اصطلاحا).
- آيات فيها التأويل.

المبحث الثاني: الجماعات التي ناقشت الفرق الكلامية.

- الفرق الكلامية.

- الجماعات التي ناقشت الفرق الكلامية.

المبحث الثالث: اراء المفسرين لدراسة الصفات.

قد استعنا بالمراجع و المصادر اهمها :

اولا: للشنقيطي، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران.

ثانيا: لإمام عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة في علم البيان.

وقد فرضت طبيعة الموضوع ان ننتهج المنهج الوصفي التحليلي لأنه الاقرب لدراساتنا القرآنية وتجلت معالم الوصفية من خلال تتبع الآراء علماء اللغة فيها .

صعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هو صعوبة الالمام بالموضوع لغزارة المادة المتعلقة به و تشبعها في المصادر وامهات الكتب، بالإضافة الى كثرة الآراء النحوية و التخريجات و التفسيرات التي صعبت ضبط الآراء وكذا اختلاف العلماء في الكثير من القضايا المهمة سواء المتعلقة بالنحو او التفسير.

اهمية:

تكمن اهمية البحث عن مفهومية صفات الله و تأثيره على فهم المعاني التنزيل العزيز ومقاصده جاءت هذه الدراسة لتحاول الالمام المعارف و كشف الضوابط واثرها في التأويل الفرق الكلامية من القران الكريم من خلال مظاهرها المختلفة.

الاهداف:

الهدف الذي وصلنا اليه من خلال بحثنا هذا صفة لا تستطيع ان نحدد عظمة و جبروت الله أي صفات كانت فهنا تشبيه تقريبي أي انها ليست معيارية و انما متغيرة مطابقة للحال الموصوف و هو اخراج دلالة لفظ من دلالة حقيقة من دلالية مجازية.

تشكرات:

و في هذا السياق نشكر المشرف الاستاذ الدكتور بلقاسم عيسى الذي ذلل لنا كل الصعاب فكنا معنا نعم المرشد، و يعلم الله تعالى اننا لم ندخر جهداً في موضوعنا و يبقى مجرد لبنة تضاف لبقية اللبنات ، وكذلك لم ندخر جهداً من المال او صحة او قراءة بغية الوصول الى اخراج هذه المذكرة للنور.

و في الاخير ارجو ان اكون قد وفقت ولو الشيء اليسير في بحثي هذا فان أخطأت فعن نفسي و من قلة حيلتي و ان وفقت فمن الله تعالى ، فاملي اجر الاجتهاد و البحث.

والله وليّ التوفيق.

الفصْلُ الاوّل:

صفات الله بين الدلالة اللغوية

1- تعريف الصفة واقوال العلماء فيها.

2- دراسة الدلالية للصفات من القران الكريم مع الرجوع للمفسرين.

تمهيد:

القران الكريم كلام الله تعالى المحفوظ الى يوم الدين المنزه عن كل خطأ ، و المعجز بألفاظه و بيانه بفصاحته و لغته ، و انزله الله تعالى على الانسان ليعمل بما جاء فيه ، و لحاجة الناس الى فهم آياته و احكامه و تدبر معانيه ، سعى علماء اللغة و المفسرون قديماً و حديثاً الى دراسته و تفسيره بغية ادراك مقاصده و مراميه و معانيه و استعملوا في ذلك النصوص الشرعية و الاحاديث الشريفة و كلام العرب ، ولهذا اعتمد العلماء في تعريفهم للصفة الله.

المبحث الاول: مفهوم الصفة واقوال العلماء فيها.

1- تعريف الصفة لغة و اصطلاحا.

و قد ذكر في القران الكريم عدة صفات لله تعالى و استشهد اللغويون في البحث عنها و تعريفها فيما جاء عن تعريفها اللغوي.

لغة:

« اشارت المعاجم العربية القديمة الى ان الصفة مأخوذة من فعل الثلاثي (وصف) ، فقد ذكر **ابن فارس** : ان الواو و الصاد و الفاء اصل واحد وهو تحلية الشيء ،و وصفته اصفه وصفا ، و الصفة "اللازمة للشيء الموصوف" و يعرف ابن منظور الصفة بقوله "وصفك الشيء"، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه »[1].

واما فيما يخص في الاصطلاحي فكان للعلماء اثر البارز في تعريفها .

اصطلاحا :

« النحاة استعملوا ثلاث مصطلحات النعت، و الصفة ، والوصف يقول ابن يعيش بهذا الصدد "الصفة و النعت واحد ، وقد ذهب بعضهم الى ان النعت يكون بالحلية، نحو :طويل ، و قصير ، و الصفة تكون بالأفعال، نحو: ضارب ، وخارج " .

و ذهب بعضهم الى ان "النعت اصطلاح الكوفيين و الصفة و اصطلاح البصريين »[2].

و كذلك يذكر **الزمخشري** : « ان الصفة هي الاسم الدال على بعض احوال الذات، و توسع ابن يعيش في هذا التعريف قائلاً : " الصفة لفظ يتبع الموصوف في اعرابه تحلية و تخصيصا له بذكر معنى في الموصوف اوفي شيء من سببه ، وذلك المعنى عرض للذات لازم له »[3].

---

[1] - علوي عبد القادر السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب و السنة، الدرر السنية ط3، 1427هـ – 2005م، ص19.

[2] - المرجع نفسه ، ص 19 .

[3] - المرجع نفسه، ص 20.

قال **شيخ الاسلام ابن تيمية** :« الصفة تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف كقوله الصحابي في الاية الكريمة ﴿ قُلْ هُوَ الله احَدُ﴾[1] ،احبها لأنها صفة الرحمان ، و تارة يراد به المعاني دّل عليها الكلام».

كالعلوم والقدرة ، و الجهمية و المعتزلة و غيرهم تنكر هذه و تقول انما الصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف، و الكلابية و من اتبعهم من صفاته ، الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات ،كالعلم و الحكمة و السمع و البصر، و سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء السعودية عن الفرق بين الاسم والصفة.

الصفة دلت على امو واحد ،اما الاسم دل على امريين ويقال: الاسم متضمن للصفة، و الصفة عن الاسم امور، منها :

اولا: « ان الاسماء يشتق منها صفات ، اما الصفات ، فلا يشتق منها اسماء ، فنشقت من اسماء الله الرحيم و القادر و العظيم، صفات الرحمة و القدرة و العظمة ، لكن لا نشتق من صفات الارادة و المجيء والمكر اسم المريد و الجائي و الماكر»[2].

ثانيا: « ان الاسم لا يشتق من افعال الله ، فلا نشتق من كونه يحب و يكره و يغضب اسم المحب و الكاره و الغاضب، اما صفاته، فتشتق من افعاله فتثبت له صفة المحبة و الكره و الغضب و نحوها من تلك الافعال، لذلك قيل : باب الصفات اوسع من باب الاسماء »[3].

أ. قواعد العامة في الصفات:

1- صفات الله عز وجل توقيفية، هنا نفاء الوجودي الله منزه عن كل شيء ، لا تستطيع الصفة ان تعدد عظمة و جبروت الله أي صفات كانت فهنا تشبيه تقريبي أي انها ليست معيارية و انما متغيرة مطابقة للحال الموصوف[4] .

[1] – سورة الاخلاص ، الآية 01.

[2] – علوي عبد القادر السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في كتاب الله و السنة ، ص23.

[3] – المرجع نفسه ،ص23.

[4] – علوي عبد القادر السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في كتاب الله و السنة ، ص 31.

2- «صفات الله عز وجل تثبت على وجه التفصيل، و تنفي على وجه الاجمال»[1].

فالإثبات المفصل ، كإثبات السمع و البصر و سائر الصفات و النفي، المجمل كنفي المثلية في قوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءْ**﴾[2] ،فصلت لتدبر في آيات الله ، لا تقدر ان تكون اجمالا مثال: قال الله تعالى :﴿ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[3]، فهنا في الآية حالة لا توصف اجمالا، رغم هذه الآية نزلت لي سبب لذلك يمكن ان يغيب المعلوم و لا يغيب السبب، فالإثبات المفصل هنا « ليس كمثله شيء».

3- «صفات الله عز وجل لا يقاس عليها ».

4- صفات الله عز وجل يستعاذ بها و يحلف بها و لذلك بوّب البخاري في كتاب الايمان و النذور : (باب الحلف بعزة الله وصفاته و كماله) »[4].

لا يخفى على المسلم اهمية الايمان بالله، فهو اول اركان الايمان، بل هو اعظمها فما بقية الاركان الا تبع له و فرع عنه ، وهي من اهم ما خلق له الخلق و ارسلت به الرسل و انزلت به الكتب و اسست عليه الملة .

فالايمان بالله هو اساس كل خير و مصدر كل فلاح ، الانسان كان مخلوقا مربوباً عاد في علمه و عمله الى خالقه وباريه فيه يهتدي وله يعمل و اليه يصير »[5].

---

[1] – علوي عبد القادر السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في كتاب الله و السنة ، ص 40.

[2] – سورة الشورى، الآية 11.

[3] – سورة الرحمان ، الآية 28.

[4] – سورة ابراهيم، الآية 27.

[5] – محمد بن خليفة التميمي ، عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، معتقد اهل السنة و الجماعة في توحيد الاسماء و الصفات ، دراسة1، ط . دار ايلاف الدولية للنشر و التوزيع ، المركز الرئيسي ،الكويت – الجهراء مجمع عاطفة التجارب ، ص 10- 13.

ب. دعوات القران :

احدهما :« التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتهن اثبات صفات الكمال الله تعالى و تنزيهه فيها عن التشبيه و التمثيل، و تنزيهه عن صفات النقص ».

و التوحيد الثاني :« عبادته وحده لا شريك له و تجريد محبته و الاخلاص له و خوفه و رجاؤه و التوكل عليه و الرضا به و الهاً ووليا ، و ان لا يجعل له عدلا في شيء من الاشياء».

وقد جمع سبحانه و تعالى هذين النوعيين في سورتي الاخلاص و هما سورة ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[1]، المتضمنة للتوحيد العلمي الارادي.

و في سورة ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان وما يحب تنزيهه عنه من النقائض و الامثال. حيث ان سورة ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[2]، المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري .

« العلم بأسماء الله وصفاته و افعاله اجل العلوم و اشرفها و اعظمها فهو اصلها كلها ، فكل علم هو تابع للعلم به ،مفتقر في تحقيق ذاته اليه ، فالعلم به اصل كل علم و منشئه ، فمن عرف الله عرف ما سواه ، ومن جهل ربه فهو لما سواه اجمل».

قال تعالى :﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ** ﴾[3] ، معنى هذه الآية من نسي ربه انساه ذاته و نفسه فلم يعرف حقيقة و لا مصالحه ، بل نسي ما به صلاحه و فلاحه في معاشه و معاده اسماء الله وصفاته هي الاساس التي يبني عليه عمل العبد ومن تتعدد العلاقة التي تربط العبد بربه ، وعلى ضوئها يعبد المسلم ربه و يتقرب اليه.

ولذلك كان اصل علم السلف و عملهم هو:

- العلم بالله .
- و العمل لله .

[1] – سورة الكافرون ن الآية 01.
[2] – سورة الاخلاص ، الآية 01.
[3] – سورة الحشر، الآية 19.

فجمعوا بذلك بين التصديق العلمي و العمل الحبي ، ثم ان تصديقهم عن علم ، وعملهم وحبهم عن علم، فسلموا بذلك من افات منحرفة المتكلمة و المتصوفة[1].

فالكلاميون :« غالب نظرهم و قولهم في الثبوت و الانتقاء و الوجود و العدم و القضايا التصديقية ، فغايتهم مجرد التصديق و العلم و الطير .

والصوفيون: « غالب طالبهم وعملها في المحبة و البغضة و الارادة و الكراهة و الحركات العملية ، فغايتهم المحبة و الانقياد و العمل و الارادة»[2].

الدعوة الى توحيد الالوهية، و من امثلة ذلك من القران قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[3].

توحيد الالوهية فهو متهن لتوحيد الربوبية ، لان من عبد الله و لم يشرك به شيئا فهذا يدل ضمنا على انه قد اعتقد بان الله هو ربه و مالكه الذي لا رب غيره.

وهذا امر يشاهده الموحد نفسه، فكونه قد افرد الله بالعبادة و لم يصرف شيئا منها لغير الله ، ما هو الا لإقرار بتوحيد الربوبية و انه لا رب و لا مالك و لا متصرف الا الله وحده.

[1] – محمد بن خليفة التميمي ، عضو هيئة التدريس بالجامعة الاسلامية، بالمدينة المنورة ، معتقد اهل السنة و الجماعة في توحيد الاسماء و الصفات .

[2] – المرجع نفسه ،ص 15.

[3] – سورة البقرة، الآية 22.

2- اقوال العلماء في الصفة :

- **عند عبد القاهر الجرجاني:**

«فقد ترك اولا ان بوفق بين الشبهة و الحيرة في الاعراب ، ولم ير ان يقرن الخلاف الى الانصاف ، ويشفع الحق بالصدق ولم يعن ان يطلب لليأس قرينة تصل جناحه ، وشيئا يكون رد يقاله، لأنه رأى التوفيق بين المعاني احق ، و الموازنة فيها احسن، و رأى العناية بها حتى تكون اخوة من اب و ام ، و يذرها على ذلك تتفق بالوداد على حسب اتفاقها بالميلاد»[1].

اولى من ان يدعها لنمرة السجع، وطلب الوزن ، اولاد علة عسى ان يوجد بينها وفاق الا في الظواهر ، فاما من يتعدى ذلك الى الضمائر و يخلص الى العقائد و السرائر ، ففي الاقل النادر ، الشافعي رحمه الله تعالى – وقد سئل عن النبيذ – فقال :«اجمع اهل الحرمين على تحريمه»[2] ، و مما نجد كذلك قول **البحتري** :

يُعشَ عَنْ المجْدُ النَبِيُّ ، وَلَنْ تَرَى فِي سُؤدد دَرْباً لِغيَّرِ اريّبْ

وقوله:

فَقَدْ اصْبَحْتُ اغْلب تَغْلِبِياً عَلى ايّدِي العَشِيْرة و القُلوب

و مما هو شبيه بقوله :

وَهوَّى هَوى بِدُمُوعِهِ فَتَبَادرتْ نَسْقاً بِطَانْ تَجَلُداً مَغْلُوباً

[1] – الامام عبد القاهر الجرجاني، اسرا البلاغة في علم البيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار رحمه الله تعالى ،ط1، 1409هـ – 1911م ، ص 23.

[2] – المرجع نفسه، ص 24.

- **البسملة** : مصدر بسمل، أي قال :« بسم الله ، نحو : حوقل وهيللة ، و حمد لَ ، أي قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، و لا اله الا الله ، و الحمد لله »[1].

قال **عمر بن ابي ربيعة** : لَقَدْ بَسّمَلْتُ لَيْلى غُدَاة لِقْيَتُهَا اِلاَ حَبَذَا ذَاكَ الحَدِيثُ المِسْمَلُ

و بسم : جار و مجرور ، و الباء هنا للاستعانة كعملت بالقدوم ، لان المعنى : اقرا مستعينا بالله ، و لها معانٍ و هي الالصاق الحقيقة او مجازاً ، نحو : مَسَحْتُ براسي ، مرَرْتُ بزيدٍ ، و السببه : نحو: فبظلمٍ من الذين هادوا حرمنا عليهم »[2].

أي بسبب ظلمهم ، و المصاحبة نحو: خرج زيد بثيابه ، أي مصاحباً لها ، و البدل كقوله عليه السلام :« ما يسرني بها حُمْرُ النعم » أي بدلها [3].

- **الرحمان الرحيم** : « صفتان مشتقتان من الرحمة ، و قيل : الرحمن ليس مشتقا لان العرب لم تعرفه في قولهم :« وما الرحمن ؟»[4].

و اجاب ابن العربي عنه بانهم انما جهلوا الصفة دون الموصوف ، و لذلك لم يقولوا : ومن الرحمن ؟ و قد تبع موصوفها في الاربعة من العشرة المذكورة »[5].

و ذهب الاعلم الشنتمري الى ان (الرحمن) عنده العلم بالغلبة استدل على انه جاء غير تابع لموصوف، كقوله تعالى :﴿ **الرَّحْمَٰنُ ،عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾ [6] ، ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[7].

---

[1] – احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، د.ط، د.ت، ص 13-30-31.

[2] – المرجع نفسه ، ص 13.

[3] – المرجع نفسه ، ص 14.

[4] – سورة الرحمن، الآية 01.

[5] – المرجع نفسه ،ص 31.

[6] – سورة الرحمان ، الآية 02.

[7] – سورة طه ، الآية 04.

الرحمة وهي الرقة و الانعطاف، ومنه الاشتقاق الرحم، وهي البطن لانعطافها على الجنين ، فعلى هذا يكون وصفه تعالى بالرحمة مجازاً عن انعامه على عباده كالملك اذا عطف على رعيته اصابهم خيره، قوله تعالى :﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، الحمدُ : الثناء على الجميل سواء كان نعمه مُسداةً الى احد ام لا ، يقال: حمدتُ الرجل على ما انعم به علي و حمدته على شجاعته ، ويكون باللسان دون عمل الجوارح ، اذ لا يقال : حمدت زيداً أي عملت له بيديّ عملاً حسناً ،بخلاف الشكر فانه لا يكون الا نعمة مسداة الى الغير، قال تعالى:﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾[2].

قال **الراغب**: «الحمد لله الثناء عليه بالفضيلة، وهو اخص من المدح واعم من الشكر، يقال فيما يكون من الانسان باختياره وبما يكون منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الانسان بطول قامته و صباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله و شجاعته و علمه، و الحمد يكون في الثاني دون الاول، و الشكر لا يقال الا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمدُ و ليس كل حمدٍ شكراً ، و كل حمد مدح وليس كل مدح حمدا ، ويقال :فلان محمود اذا حمد ، ومحمد كثرت خصاله المحمودة ، واحمد أي :انه يفوق غيره في الحمد»[3].

قوله تعالى :﴿ **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾[4]، نعت او بدل ، وقرا منصوبين و مرفوعين ، وتوجيه ذلك ما ذكر في (رب العالمين) و تقدم الكلام في اشتقاقها في البسملة فأغنى عن اعادته.

قوله تعالى : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[5] ، يجوز ان يكون صفة ايضاً او بدلاً ، وان كان البدل بالمشتق قليلاً ، وهو مشتق من الملك يفتح الميم ، وهو الشد و الربط ، قال الشاعر :

مَلكْتُ بها كَفِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يرى قائم من دونها مَا وراءَها

ومنه : املاك العروس، لأنه عقد وربط للنكاح.

---

[1] – سورة الفاتحة ، الآية 01.

[2] – سورة سبا ، الآية 13.

[3] – احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ص 38-55.

[4] – سورة الفاتحة ، الاية 02.

[5] – المرجع نفسه ، ص55.

قوله تعالى : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [1]،**اياك** مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص ، وهو واجب الانفصال القائلون بان ضمير اختلفوا فيه على اربعة اقوال ، احدها انه كله ضمير ، والثاني : ان ايَّا وحده ضمير و ما بعده اسم مضاف اليه يبين ما يراد به من تكلم و غيبه و خطاب ، و ثالثها ان ايَّا وحده ضمير و ما بعده حروف تبين ما يراد به.

نعبدُ: «فعل مضارع مرفوع لنجرده من الناصب و الجازم ، و قيل لوقوعه موقع الاسم ، وهذا راي البصريين ، و معنى المضارع المشابه يعني انه اشبه الاسم في حركاته و سكناته و عدد حروفه»[2].

- **قال الشيخ الشنقيطي** :« في منهج دراسات لآيات الاسماء و الصفات دل القران العظيم على ثلاثة اسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، واصحابه و السلف الصالح ومن هذه الاسس .

الاولى: هو تنزيه الله جل وعلا ان يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين ، في قوله تعالى :﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [3] ، ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [4]، (فلا تضربوا الله الامثال).

الثاني: هو الايمان بما وصف الله به نفسه ، لأنه لا يصف الله اعلم بالله من الله (اانتم اعلم ام الله). و الايمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصف الله بعد الله اعلم الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في حقه : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحي)، فليزم كل مكلف ان يؤمن بما وصف الله به نفسه او وصفه به رسول صلى الله عليه وسلم وينزه الله جل وعلا عن ان تشبه صفته صفة الخلق[5].

---

[1] – سورة الفاتحة ، الآية 03.

[2] – نعبدُ : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب و الجازم.

[3] – سورة الشورى ، الآية 11.

[4] – سورة الاخلاص ، الآية 04.

[5] – لشيخ عبد الله بن محمد الخليفي رحمه الله ، توحيد الاسماء و الصفات ، دار القران مكة المكرمة ، د.ط، د.ت، ص 30-32.

- **يقول عيسى السعدى** (دلالة الاسماء الحسنى على التنزيه).

« ان اسماء الرب التوقيفية لا مجال للعقل فيها ، ولهذا يجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب و السنة ، ولا يجوز لاحد كائنا ما كان ان يسمي الله بما لم يسم به نفسه، او يسمه به رسوله سواء اكان الاسم مستدعا من اصله ، ام كان مشتقا مما ثبت من صفات الرب و افعاله ، ام يظن انه مرادف لمل ثبت من الاسماء الحسن ، وهذا قول اهل السنة و الجماعة و جمهور و الاشاعرة »[1].

- **يقول ابن القيم** : الالحاد في اسمائه انواع:

احدهما : ان يسمي الاصنام بها .

الثاني : تسميته بما لا يليق بجلاله ،كتسمية النصارى له ابى، و تسميه الفلاسفة له موجبى بذاته ، او علة فاعله بالطبع، ونحو ذلك .

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ، و يتقدس ، من النقائض .

ورابعها: تعطيل الاسماء عن معانيها

و خامسها : تشبيه صفاته بصفات خلقه.

[1] – لشيخ عبد الله بن محمد الخليفي رحمه الله ، توحيد الاسماء و الصفات ، دار القران مكة المكرمة ، د.ط، د.ت، ص 32.

أ. انواع البيان المذكورة في هذا الكتاب ، من اهمها :

ان جميع ما وصف الله به نفسه في هذا القران العظيم من الصفات كالاستواء، واليد ، والوجه و نحو ذلك من جميع الصفات ، موصوف به حقيقة ، لا مجازاً مع تنزيهه جلا وعلا عن مشابهة صفات الحوادث ، سبحانه و تعالى عن ذلك علواً كبيراً[1].

وكذلك من انواع البيان المذكور فيه، فإننا نبين اوصافه في تلك المواضع كقوله تعالى :﴿ **وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾[2]، فان نبين صفات ظل و اهل الجنة المذكورة في غير هذا الموضع كقوله: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ [3].

في القران العظيم كثرة الاستدلال ، و مثال في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾ [4]، فقد اشار تعالى في هذه الآية الكريمة الى براهين من براهين البحث يكثر الاستدلال على البعث بكل واحد منها في القران .

الاول: « خلق الخلائق اولاً ، فانه من اعظم الادلة على القدرة على الخلق مرة اخرى، و قد اشار تعالى الى هذا البرهان هنا بقوله (قل يحيها الذي انشاها اول مرة) [5].

وفي قوله ايضا سبحانه تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [6].

---

[1] – الشيخ الشنقيطي العلامة محمد الامين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، ت 1365-1393 ، بكر بن عبد الله بوزيد ، المجلد 1 ، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع ، ص 34.

[2] – سورة النساء ، الآية 57.

[3] – سورة الرعد ، الآية 35.

[4] – سورة البقرة ، الآية 21.

[5] – المرجع نفسه، ص 35.

[6] – سورة الروم ، الآية 27.

الثاني : خلق السموات و الارض ، لان من خلق ما هو اكبر و اعظم فهو قادر على خلق ما هو اصغر ، و اشار لذلك بقوله : ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا**﴾ [1].

و في قوله ايضا : ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**﴾ [2].

قال العلامة الطبطبائي :

قوله تعالى :﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [3]، ذكر انه استئناف يصف القران بكرائم صفاته ، فصفته العامة انه تبيان لكل شيء ، و التبيان و البيان واحد[4].

« تقسيم اراء المفكرين في ما يتعلق بمسالة الوحي الى قسمين :

اولا: عن الصفات الالهية وبصفة تكلم الالهي .

ثانيا: النبوة و ضرورة ارسال الرسل .

وفي ما يتعلق البحث الفلسفي حول مقولة الوحي، كيفية تلقي الوحي من قبل الانبياء ، في حين يبحث المتكلمون في كيفية كلام الله و معنى التكلم . رغم ان ابو زيد يعتمد على الاتجاه الكلامي ، الخطوة الاولى في فهم و تفسير القران ، بغية العثور على الاجابة الصحيحة عن السؤال القائل : ماهي طبيعة او ماهية كلام الله تعالى ؟

فكانت الاجابة نصر حامد ابو زيد على هذا السؤال :

---

[1] – سورة النازعات ، الآية 27.

[2] – سورة يس، الآية 81.

[3] – سورة النحل ، الآية 89.

[4] – نصر ابو حامد زيد ، دراسة النظريات و نقدها ، مجموعة مؤلفين ، ط1، النجف العراق، العشية العباسية المقدسة المركز الاسلامي للدراسات الاسلامية ، ت 1441هـ – 2019م ، ص66.

- ماهية التجربة الوحيانية .
- دور السياق و النزول التدريجي في تبلور القران الكريم .
- التعاطي بين النص و الواقع في القران الكريم» [1].

« يشير ابو زيد في كتابه الى الاختلاف المحتدم بين الاشاعرة و المعتزلة بشان حدوث و قدم كلام الله ، وهو في ذلك ينتصر لرؤية المعتزلة ابداً. و هو انما يرى المعتزلة في صفة لسببين و هما :

- توظيف الاصول العقلانية في فهم القران الكريم .
- اعتقاد المعتزلة بحدوث كلام الله و القول بانه مخلوق .

مسالة حدوث القران وقدمه و انتصاره للمعتزلة مفهوماً، لان القول بحدوث القران نظرية منسجمة مع سائر اراء نصر حامد ابو زيد بشان نص القران ، وعلى هذا الاساس فان انتماء القران الكريم الى ثقافة العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، يقتع الطريق اما توظيف الادوات البشرية في المعرفة . و على هذا الاساس فانه ينتقد نظرية اولئك الذين يفتقرون الى الرؤية التاريخية حول النصوص الدينية ، و يتجاهلون بين التص و الواقع».

« اتخاذ نصر حامد الموقف الاعتزالي في توظيف العقل ، الى نقدر رأي الاشاعرة في ماهية القران ينطوي على نتيجتين هامتين ورئيسيتين :

الاولى: ان هؤلاء قد بالغوا في قداسة القران ، و جعلوا من النص اللغوي المستدل و القابل للفهم نصاً و صورياً .

الثانية : التي تترتب على هذا الراي الاعتقاد بعمق دلالة و تعدد المراتب المعنوية لهذا النص.

لان الدلالة و المعنى يجب ان تكون منسجمة مع الكلام الالهي النفسي و القديم من جهة ، وان تكون منسجمة من جهة اخرى مع كثرة الحروف الازلية للقران الكريم»[1].

[1] – المرجع نفسه ، ص 67.

الامام الهادي عليه السلام كتب الى بعض شيعته قائلاً :

« و ليس الخالق الا الله عز وجل و ما سواه مخلوق ، و القران الكريم كلام الله ، لا تجعل له اسماً من عندك، فتكون من الضالين ، ومن هنا فان الرأي الصحيح الذي ايده ائمة الدين عليهم السلام ، و اتفقت عليه كلمة المتكلمين الشيعة، هو ان كلام الالهي حادث و ان التكلم الالهي _ خلافا للتكلم الانساني _ غني عن استخدام أي اداة او الة »[2].

تأثر القران بثقافة عصر النزول ، لم يتطرق له في العصور القديمة ، ولذلك كان الاشاعرة و المعتزلة على السواء يعتبرون القران كلام الله و انه في مأمن من تدخل العناصر غير الالهية .

ذهب المعتزلة من امثال القاضي عبد الجبار _ في اطار اثبات ان الفاظ القران الكريم حادثة في اقبال الفكر الاشعري القائل يقدم المعاني و الالفاظ الى القول ان المعاني و ان كانت قديمة ، الا ان الالفاظ القران الكريم حادثة و مخلوقة .القران كلام الله عن طريق الوحي ، و ان كلامه المنطوق هو من قبل النبي متجنباً الخوص في جملة من الابحاث ، ومن بينها اللغة التي تحدث بها جبرائيل وما الى ذلك .

لقد لجا نصر حامد ابو زيد في العثور على مؤيدات عربية- اسلامية من اجل بناء اسلوبه الى تيارين ، حيث ادى اعتقاد نصر حامد بظاهر و باطن اللفظ و معنى القران الى لجوئه لمعطيات علماء اللغة من امثال الزركشي و السيوطي و عبد القاهر الجرجاني ، و هم في الغالب من اتباع المذهب الاشعري . وفي الخطوة التالية يتجه نصر حامد لغابة العثور على الذاتي و العرفي في المراد الالهي من القران الكريم، و العثور على مسوغ لتبويب لآيات الظاهرية و المراد الباطني منها الى تقبل اداة المجاز التي يزعم انها من المعطيات المعتزلة.

وفي هذا الشأن يذهب المعتزلة التقليديون و الامامية الى الاعتقاد بان الوحي الالهي في قاموس الدين الاسلامي من حيث التأكيد على ظهور الحقائق الوحيانية في قالب الالفاظ و العبارات ، قد ادى الى تبلور المصحف القران الكريم ،وفي قبال ذلك الرأي القائل بالنزول المفهومي لكلام الله او نظرية الكلام النفسي الذي يقول به الاشاعرة ، واتباع هذا الرأي يقولون

[1] – نصر حامد ابو زيد ، دراسة النظريات و نقدها ، ص 68.

[2] – المرجع نفسه ، ص 68.

بقدم الكلام الالهي ، و ان الكلام الله في الحقيقة هو المعنى القائم بذات الله ، و ان الالفاظ و العبارات و انما هي دلالة على ذلك المعنى الحقيقي .

لتلاوة لكتاب الله تعالى : « يُمُدُ مَداً ، ثم قرا : بسم الله الرحمن الرحيم ، يمد بسم الله ، و يمد بالرحمن ، و يمد بالرحيم ،وروى الترمذي عن ام سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته ، يقول : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [1] ، ثم يقف ، ﴿ **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ [2]، ثم يقف ، و كان يقرا : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [3] ، قال حديث غريب و اخرجه ابو داود بنحوه.

وروي عن القاسم بن محمد ان رجلاً قرأ في مسجد النبي صلى الله عليه و سلم فطرب ، فانكر ذلك القاسم ، وقال يقول عز وجل : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ [4].

«وروي عن مالك انه سئل النبر في قراءة القران في الصلاة ، فانكر ذلك ،وكرهه كراهة شديدة ، وانكر رفع الصوت به وروى ابن قاسم عنه انه سئل عن الالحان في الصلاة ، فقال لا يعجبني ،و قال: انما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدّارهم، و اجازت طائفة رفع صوت القران ، والتطريب به ، وذلك لأنه اذا حسن به الصوت به، كان اوقع في النفوس ، و اسمع في القلوب واحتجوا بقوله عليه السلام (زينوا القران بأصواتكم) رواه البراء بن عازب»[5] .

قال **الطبري** : المعروف عندنا في كلام العرب ان التغني انما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع ، وقال الشاعر :

تغّن بالشعر مهما كُنتَ قائِله انّ الغِنَاء لهذا الشعر مِضْمَارُ

[1] – سورة الفاتحة ، الآية 01.

[2] – سورة الفاتحة ، الآية 01.

[3] – سورة الفاتحة ، الآية 03 .

[4] – سورة فصلت ، الآية 42.

[5] – ابي عبد الله محمد بن احمد بن اب بكر القرطبي ، الجامع الاحكام القران تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرفيسوسي، الجزء الاول مؤسسة الرسالة ، ط1، ت 1478هـ – 2007م، بيروت – لبنان ، ص 19-21.

قال : وامَّا ادّعاء الزاعم ان (تغنيت) بمعنى (استغنيت) فليس في كلام العرب و اشعارها ، و لا نعلم احد من اهل العلم قاله ، وزعم انه أراد الاستغناء ، فانه غلط منه ، و انما عن الاعشى في هذا الموضع الاقامة من قول العرب : غني فلان بمكان كذا ، أي اقام ومنه[1] ، قوله تعالى : ﴿**كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا**﴾ [2].

[1] - المرجع نفسه ، ص 23-27.

[2] - سورة هود ، الآية 95.

المبحث الثاني : دراسة الدلالية للصفات من القران الكريم مع الرجوع للمفسرين.

1- دلائل الصفات (علماء البلاغة و النحو):

« اشار **الفراء** في معاني القران :

- **التشبيه:**

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ [1] ، فقال : اراد بالوردة الغرس ، و الوردة في الربيع الى الصفرة اميل،فاذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، قاذا كان بعد ذلك كانت وردة الى الغبرة اميل ، فشبه تلوث السماء بتلوث الوردة ، وشبهت الوردة في اختلاف الوانها بالدهن و اختلاف الوانه » [2].

وفي قوله تعالى : ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ [3] ، يقول :والسفر واحد الاسفار ، وهي كتب العظام ، شبه اليهود و من لم يسلم اذا لم ينتفعوا بالتوراة و الانجيل ، وهما دليلان عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يعمل كتب العلم، و لا يدري ما عليه ،فقد بين الفراء ما في الاستبيان من تشبيه هنا ادراك قوة الحجاجية في البلاغة.

- **الكناية :**

وقد اشارا اليها في مواطن شتى من كتابه معاني القران من ذلك قوله :﴿ **شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم**﴾[4]، فقال : الجلود هنا _ والله اعلم ، الذكر ، وهو مما كن به الله عز وجل كما قال :﴿ **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ**﴾ [1]، والغائط الصحراء ، والمراد من ذلك او قضى احدكم حاجة.

---

[1] – سورة الرحمن، الآية 37.

[2] – رابح دوب استاذ البلاغة ورئيس جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة – الجزائر، البلاغة عند المفسرين ،نهاية القرن الرابع الهجري ، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة ، د.ط ، ص 102- 103.

[3] – سورة الجمعة، الآية 05.

[4] – سورة فصلت ، الآية 20.

- **التكرار:**

وقد اشار الى التكرار وهدفه البلاغي في مواضع شتى منها : قوله تعالى : ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[2] ،فقال : الكلمة قد يكررها العرب على التغليط و التخويف وهذا من ذلك .

في شعر **ابن المعتز** « من التشبيه البديع الذي يشبه السحر، وقد تتبع في هذا ما لم يتبع غيره ، وانفق له ما لم بنفق لغير الشعراء، وكذلك كثير من وجوه البلاغة ، قد بينا ان تعلمها يمكن ان تقع البلاغة بوجه احد منها دون غيره» [3].

يقول قائل : « ان بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الاعجاز عن غير ان يقارنه ما يصل به الكلام ويفضي اليه، مثل ما يقول ان ما اقسم به وحده بنفسه معجز، وان التشبيه معجز ، وان التجنيس معجز، والمطابقة بنفسها معجزة، حيث ان الاعجاز في بعض القران اظهر ، وفي بعضه ادق واغمض» [4].

نظم القران في مؤتلفه و مختلفه، في فصله ووصله وافتتاحه و اختتامه ، وفي كل نهج يسلكه وطريق يأخذ فيه ،وباب يتهجم عليه ، ووجه يؤمه على ما وصفه الله تعالى به _لا يتفاوت كما قال:﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [5]، ولا يخرج عن تشابهه وتماثله ، كما قال:﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ**﴾ [6]، وكذلك كما قال:﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[7]. في قوله: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[8].

---

[1] – سورة النساء ، الآية 43.

[2] – سورة التكاثر، الآية 03.

[3] – الباقلاني ، ابي بكر محمد بن الطيب، تحقيق السيد احمد ضفر ،ط3، دار المعارف، مصر– القاهرة، ص282.

[4] – المرجع نفسه، ص 286.

[5] – سورة النساء ، الآية 82.

[6] – سورة طه ، الآية 113.

[7] – سورة الشعراء ، الآية 195.

[8] – سورة القصص، الآية 04.

- **المناسبة** : كقوله تعالى :﴿ **ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم**﴾ [1].
- **التصريف**: فهو تصريف الكلام في المعاني، كتصرفه في الدلالات المختلفة ، كتصريف "الملك" في معاني الصفات، فعرف في معنى "مالك" وذي الملكوت والمليك ، وفي معنى التمليك والتملك و الاملاك .
- **التضمين**: فهو حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم او صفة هي عبارة عنه و ذلك على جهتين :

تضمين توجبه البنية كقولنا "معلوم" يوجب انه لابد من عالم.

تضمين يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح الا به ، كالصفة يضارب على المضروب، والتضمين كله ايجاز وذكر ان التضمين الذي تدل عليه دلالات القياس ايضا ايجاز.

وذكر ان (بسم الله الرحمن الرحيم) من باب التضمين لأنه تضمن تعليم الاستضاح في الامور باسمه على جهة التعظيم الله تبارك وتعالى او التبرك باسمه [2].

اما المبالغة: « فهي الدلالة على كثرة المعنى ، وذلك على وجوه منها المبالغة في الصفة المبنية لذلك ، كقولك (رحمان)عدل عن ارحم للمبالغة و كقوله (غفار) وكذلك فعال وفعول كقوله (شكور) و (غفور) وفعيل، كقوله (رحيم) و (قدير).

ومن ذلك ان ببالغ باللفظة التي هي صفة عامة كقوله :﴿ **خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [3]، وقوله ايضا:﴿ **فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ**﴾[4]، وقد يدخل فيه الحذف الذي تقدم ذكر للمبالغة»[5].

واما "حسن البيان" فالبيان على اربعة اقسام : كلام وحال واشارة وعلامة.

ويقع التفاضل في البيان، ولذلك قال عز من قائل: ﴿ **الرَّحْمَٰنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[1].

---

[1] – سورة التوبة ، الآية 127.

[2] – الباقلاني ، ابي بكر محمد بن الطيب، تحقيق السيد احمد ضفر ،ط3، دار المعارف، مصر– القاهرة، ص286.

[3] – سورة الزمر، الآية 62.

[4] – سورة النحل ، الآية 26.

[5] – نفس المرجع ،ص 287.

ونقيضه العي ، ومنه قبل اعيا من باقل ، سئل عن الظبية في يده : بكم اشتراها ؟ فاراد ان يقول: بأحد عشر ، فأشار بيديه ماد اصابعه العشر ثم ادلع لسانه، فأفلتت الظبية من يده .

لكل شيء طريقه يتوصل اليه ، وباب يؤخذ نحوه فيه ، ووجه يؤتي منه ومعرفة الكلام اشد من المعرفة بجميع ما وصفه لك واغمض وادق والطف .

بما ان لفظ (خلاف) فيه مضادة ونقيض، والمخالف عند الاصوليين يكون في فهمه للنص القرآني نقيض الاخرين، هذا ما سيتم التطرق له و المخالف المعني في هذه الدراسة المكلف الذي اجتهد في فهم النص فخرج عن الصواب كفهم المشبهة و المعطلة ،حيث:

أ. **المشبهة:** « فئة انحرفت عن منهج السلف في فهم اسماء الله وصفاته فقد جاء في تعريفات انهم "قوم شبهوا الله تعالى بخلقه وجعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين، و اول من قال هذه المقالة هو هشام بن الحكم الرافضي وبيان سمعان التميمي فالمشبهة غلوا في اثبات الصفات حتى ادخلوا في ذلك ما نفاه الله ورسوله مما يليق به سبحانه من صفات النقص تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ومن هؤلاء هشام بن سالم الجواليقي وداود الجواربي» [2].

وممن شبهوا صفاته بصفات المخلوقين المعتزلة البصرية فقد شبهوا ارادة الله بإرادة خلقه ومن الكرامية من شبهوا كلام الله بكلام خلقه ، ومن الروافض من قالوا بحدوث جميع صفات الله وانها من جنس صفاتنا ، ففي تمثيلهم وتشبيههم الله تعالى بمخلوقاته انجراف ، لان الله تعالى عما يصفون.

[1] – سورة الرحمن، الآية1–4 .

[2] – الطالبة جباري خديجة، دلالة القرينة واثرها في التواصل مع النص القرآني لدى المكلف و المخالف _ دراسة في آيات العقائد ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة ل.م.د ، اشراف دكتور بلقاسم عيسى، س 2020–2021، ص 27–28 .

ب. المعطلة : هم كل من ينفي عن الله تعالى صفاته كلها او بعضها ، فهم معطلة بحسب ما ينفون من صفات الله تعالى ، وهذا بصدق على الجهمية والفلاسفة المعتزلة و الاشعرية والمائر يديه ومن اخذ بقولهم مثل الرافضة والزيدية و الاباطسية ، لان كل فرقة من هؤلاء عطلوا صفات الله تعالى وابطلوا النصوص على الصفات اما مطلقا او اثبتوا بعضا و اذكروا بعضا وايضا هم المعتزلة لانهم نفوا الصفات القديمة عن اله وعلى راسهم واصل بن عطاء المتوفي سنة 131هـ و بدعوى انه لو كانت هذه الصفات لشاركت الله في القدم الذي هو اخص الوصف له .

ثمرات الايمان بصفات اله عّز وجل ثمرات عظيمة وفوائد جليلة، تجعل صاحبها يذوق حلاوة الايمان ، وقد حرمها قوم كثيرون من المعطلة و المؤولة و المشبهة ، والبعض منها :

1- فمن ثمرات الايمان بصفات الله عزّ وجل :« ان يعلم العبد ان الله سبحانه كما يحب اسماءه وصفاته يحب اثارها وموجبها فهو: وترٌ يحب الوتر ، جميلٌ يحب الجمال ، عفو يحب العفو ، شاكر يحب الشاكرين، جوادٌ يحب اهل الجود، حي يحب اهل الحياء، سترٌ يحب اهل الستر ، قوي يحب اهل القوة من المؤمنين، عليمٌ يحب اهل العلم من عباده ، برٌّ يحب الابرار، عدلٌ يحب اهل العدل ، رشيد يحب اهل الرشد »[1].

2- ومنها ان العبد اذا امن بصفة (الحب والمحبة) لله تعالى وانه سبحانه (رحيم ودود) استأنس لهذا الرب ، وتقرب اليه بما يزيد حبه ووده له ، " ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه " وسعى الى ان يكون ممن يقول الله فيهم: « يا جبريل اني احب فلانا فاحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه ، فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض » [2]، ومن اثار الايمان بهذه الصفة العظيمة ان من اراد ان يكون محبوبا عند الله اتبع نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [3]، وحب الله للعبد مرتبط بحب العبد لله

[1] – علوي بن عبد القادر السقاف ، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب و السنة ، ص38.

[2] – المرجع السابق ، ص 38-39.

[3] –سورة ال عمران ، الآية 31.

، واذا غرست شجرة المحبة في القلب ، وسقيت بماء الاخلاص ومتابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم ،اثمرت انواع الثمار واتت اكلها كل حين بإذن ربها .

3- ومنها انه اذا علم العبد وامن بصفات الله من الرحمة ، و الرأفة ، والتّوب ، واللطف ، والعفو، والمغفرة ، والستر، واجابة الدعاء، فانه كلما وقع في ذنب ، دعا الله ان يرحمه ويغفر له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من ستر ولطف بعباده المؤمنين ، فاكسبه من يؤمن بصفات (الصبر ، والعلم) كيف ييأس من رحمة الله من علم ان الله يتصف بصفة (الكرم ، والجود ، والعطاء) ؟.

4- منها ان العبد يحرص على الا ينسى ربه ويترك ذكره ، فان الله متصف بصفة (النسيان ، والترك) فالله قادر على ان ينساه _ ان يتركه﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾[1] ،فتجده دائم التذكرة لأوامره و نواهيه.

فكان المعتزلة يعتقدون بوحدانية الله عزّ وجل ويرون انه ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[2]، وانه تعالى قديم وما دونه محدث ، وان القدم اخص وصف لذاته الكريمة فانهم انبروا يحاربون كل مذهب و يفندون كل قول يرون بعقولهم انه يتعارض مع مبدا الوحدانية فيجعل الله شريكه في الازلية ، ويشبه الله بخلقه او يشبه خلقه به وعبارة اخرى انهم نفوا عن الله تعالى جميع صفات المحدثات[3].

في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[4].

[1] - سورة التوبة ، الآية 67.

[2] - سورة الشورى ، الآية 11.

[3] - الطالبة سماح رواق ،التأويل اللغوي في بيئة المفسرين ،الكشاف الزمخشري نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في الآداب واللغة العربية ، اشراف الدكتور محمد خان ، س2016- 2017، ص 15-21-22.

[4] - سورة المائدة ، الآية 64.

ان معنى قول اليهود يد الله مغلولة وصفه بالبخل وقوله :﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾[1]، تعبير مجازي يدل على اثبات غاية السخاء له ونفى البخل عنه، وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا، فبنى المجاز على ذلك.

و قالوا في قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[2] ، لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش يردون ملك وان لم يقعد على السرير البته وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى و مساواته ملك في مؤداه وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر.

المؤمنون جميعا يعتقدون بعدل الله تعالى، ولكن المعتزلة كعادتهم تعمقوا في معنى العدل وحدوده واثاروا حول ذلك مسائل كثيرة منها :

- ان الله يسير بالخلق الى غاية ، وان الله يريد خير ما يكون لخلقه .
- وان الله يريد الشر ولا يأمر به .
- وان الله لم يخلق افعال العباد لا خيرا و لا شرا او ان ارادة الانسان حرة .

علم بأسماء الله وصفاته وافعاله اجل العلوم واشرفها واعظمها من عرف الله عرف ما سواه ومن جهل ربه فهو لما سواه اجهل ، فالعلم بالله اصل كل علم وهو اصل علم العبد بسعادته و كماله ومصالح دنياه واخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها و كمالها وما تزكو به وتفلح به، فالعلم به سعادة العبد و الجهل به اصل شقاوته .

قال **الامام احمد** :« لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القران و الحديث».

[1] – سورة المائدة ، الآية 64.

[2] – سورة طه، الآية 05.

وقال **شيخ الاسلام ابن تيمية**:« القول الشامل في ان يوصف الله بما وصف به نفسه ، او وصفه به الرسول ، وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القران والحديث »[1].

دلالة الكتاب و السنة على ثبوت الصفات ثلاثة اوجه :

- **الوجه الاول**: التصريح بالصفة .

كالعزة قوله تعالى :﴿ **فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا**﴾ [2].

والقوة في قوله تعالى :﴿ **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ [3].

قال **الشيخ ابن تيمية**: اضافة الصفة الى الموصوف كقوله تعالى:﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ**﴾[4].

- الخبر الذي هو جملة اسمية فمثل قوله: ﴿ **وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [5].
- اضافة الصفة لفظاً او معنى كقوله:﴿ **هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً**﴾[6].
- **الوجه الثاني**: تضمن الاسم للصفة.

فمن الامور التقررة في عقيدة اهل السنة والجماعة ان الاسماء الله الحسنى متضمنة للصفات ، فكل اسم يدل على معنى من صفاته ليس له معنى الذي دل عليه الاسم الاخر.

- فالعزيز متضمن لصفة العزة وهو مشتق منها .

---

[1] – محمد بن خليفة بن علي التميمي، الصفات الالهية تعريفها اقسامها ،ط1، ت 1466-6006، دار الاضواء السلف للنشر و التوزيع –الرياض ،الربوة- الدائرى الشرقي – مخرج 15 ،ص 161895، ص16-17.

[2] – سورة فاطر، الآية 10.

[3] – سورة البقرة ، الآية 165.

[4] –سورة البقرة، الآية 255.

[5] – سورة البقرة، الآية 284.

[6] – سورة فصلت ، الآية 15.

- والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منها .

مرجع اسماء الله الحسنى من حيث معانيها الى احد الامور التالية:

1- الى صفات معنوية: كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير.

2- ما يرجع الى افعاله : كالخلق، و الرزاق، و البارئ والمصور

3- ما يرجع الى تنزيه: المحض ولا بد من تضمينه ثبوتاً اذ لإكمال في العدم المحض كالقدوس، والسلام، والاحد.

4- ما دل على جملة اوصاف عديدة ،و لم يختص لصفة معينة بل هو دال على معنى مفرد نحو :المجيد ، والعظيم ، الصمد.

- **الوجه الثالث**: التصريح لفعل او وصف دال عليها اي ما فيها معنى الصفة و الفعل مثل قوله تعالى :﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[1] ، وكذلك قوله تعالى:﴿ **يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ [3]، وكذلك في قوله ايضاً:﴿ **وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ**﴾ [4].

« ان الله اطلق على نفسه اسماء ك (السميع) و(البصير) واوصاف ك(السمع) و (البصر) وهكذا اخبر عن نفسه بأفعالها ، فاستعملها في تصاريفها المتنوعة ، مما يدل على ان مثل ذلك يجوز اطلاقه علي في أي صورة ورد، واطلق على نفسه افعالا ك (الصنع) و(الصفة) و (الفعل) ونحوها ،قال تعالى:﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**﴾ [6].

[1] – سورة النساء، الآية 164.
[2] –سورة المائدة ، الآية 01.
[3] – سورة البوج ، الآية 16.
[4] – سورة المؤمنون، الآية 118.
[5] – سورة النمل ، الآية 88.
[6] – سورة البقرة ، الآية 138.

لكنه لم يتسم ولم يصف نفسه بها ولكن اخبر بها عن نفسه ، مما يدل على انها تخالف الاول في الحكم فوجب الوقوف فيها على ماورده»[1].

الحقائق السابقة قررت عند العلماء النتائج التالية :

1- ان النصوص جاءت ثلاث ابواب هي باب الاسماء و باب الصفات و باب الاخبار.

2- باب الصفات اوسع من باب الاسماء ، فما صح اسماً صح صفة وصح خبراً وليس العكس.

3- باب الصفات اوسع من باب الاسماء ، فما صح صفة فليس شرطاً ان يصح اسماً ، فقد يصح وقد لا يصح، مع ان الاسماء جميعها مشتقة من صفاته[2].

[1] - محمد بن خليفة بن علي تميمي ، الصفات الالهية تعريفها و اقسامها ، ص 35.

[2] - المرجع نفسه ، ص 40.

2- آيات قرآنية للصفة مع رجوع للمفسرين :

تعددت اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في القران الكريم و قد جاءت تفسير كلمة الاستواء فهي صفة من صفات الله تعالى ثابتة قد وردت في القران الكريم لقوله تعالى ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[1]، وفسرها ائمة السلف من امثال الامام مالك رحمه الله ان معنى الاستواء ظاهر و ثابت و معلوم.

و بصورة خاصة آيات صفات الله الاستواء و المجيء و الاتيان و القدوم و النزول و هي من صفات الخبرية الثانية لله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[2]، و قال تعالى : ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[3].

« كما وردت في السنة فيما رواه البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا: يا رسول الله كيف نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال فأنكم تروه كذلك ؟ يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان تعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها شافعوها و منافقوها ، شك ابراهيم فيأتيهم الله فيقول: انا ربكم ، فيقولون : هذا ماكننا حتى يأتينا ربنا ، فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله في صورته التي يعرفون ، فيقولون : انت ربنا ، فيقول : انا لربكم فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون انا و امتي اول ما يجيزها ، ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ، و دعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم »[4].

---

[1] – سورة طه ، الآية 05.

[2] – سورة البقرة، الآية 210.

[3] – سورة الفجر، الآية 22.

[4] – احمد سحوان ، الصراط ، آيات صفات الله تعالى بين اشكالية التفسير و التأويل ، ع 36، س28، ت1439هـ – 2017م، ص26-27.

في آيات صفات ظواهر توهم التشبيه، و ان الظواهر غير مواد الله تعالى من كلامه، بل المواد منها شيء اخر، وبناء على هذا ذهب الاشاعرة الى تأويلها ، و لذلك نجد ابن فورك اوّل جميع آيات و احاديث الصفات في كتابه (مشكل الحديث) فنجده يذكر هذه العبارة ذكر خبر ما يقتضي التأويل ويوهم ظاهره التشبيه، وكل نص اوهم التشبيه اوّله او فوض ورم تنزيها.

« اية الاستواء معلوم ان صفة الاستواء من الصفات الخبرية الثابتة لله تعالى، وهي من اعظم الصفات التي تبين علّوا الله تعالى على خلقه و استوائه على عرشه ، ولقد جاء اثبات هذه الصفة على وجوه متعددة ، فمنها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

اية الاتيان و المجيء :قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[2]. اثبته السلف من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه و كذلك المتأخرون الاشاعرة فقالوا ان المراد بالان يأتيهم ابات الله فحمل مجيء آيات مجيء له على التفخيم لشان الآيات كما يقال :جاء الملك اذا جاء ...عظيم من جهته او يكون مراد: بل ينظرون الا ان يأتهم امر الله لان الله منزه عن المجيء و الذهاب ولان كل ما يصح عليه المجيء و الذهاب فانه لا ينفك عن المحدث فهو محدث الله يستحيل ان يكون كذلك»[3].

ففي الآية الكريمة لقوله:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[4].

---

[1] – سورة الاعراف ، الآية 54.

[2] – سورة البقرة، الآية 210.

[3] – احمد سحوان ، الصراط، آيات صفات الله تعالى بين اشكالية التفسير و التأويل ، ع32، 2017، ص36.

[4] – سورة النور ، الآية 35.

في هذه الآية ذكر فيها الاشاعرة ومنهم الرازي انه لا يصح القول بان الله تعالى هو هذا النور المحسوس البصر، ودليلهم:

- ان الله لم يقل انه نور، بل قال نور السموات والارض ، ولو كان الله نورا في ذاته لم تكن لهذه الاضاءة اية فائدة.
- لوكان الله تعالى نور السموات والارض اي انه الضوء المحسوس الترتيب على ذلك ان لا يكون في شيء من السموات و الارض ظلمة البتة، لان الله يتصف بالدوام و لا يسري عليه الزوال.

الفصْلُ الثاني:

تأويل الفرق الكلامية ودراسة مجموعات الصفات

1- مفهوم التأويل ورجوع للآيات فيها.
2- الفرق الكلامية و الجماعات التي ناقشتها.
3- اراء المفسرين لدراسة الصفات.

تمهيد:

الحمد الله رب العالمين خالق السموات والأرض وجاعل الظلمات نورا وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل أجمعين أما بعد:

ورد مصطلح التأويل في القرآن الكريم، وطرحت به الأحاديث الشريفة، واستعمله المسلمون من صدر الإسلامي، كما حظي بالدراسة والمناقشة من قبل العلماء، المختصين بعلوم القرآن وكانت هناك خلافات، حول معنى التأويل.

فمنهم من يقول: أن التأويل بأنه المعنى المخالف لظاهر اللفظ، ومنهم من يقول، أن التأويل هو معنى من معاني الآية لا يعلمه إلا الله تعالى وغيرها من الآراء.

لقد ارتبط التأويل في التراث العربي ، بالنص الديني ، هذه الأخير فيه ما يحتاج من التأويل ، كما كان اهتمام البلاغين واسعا في مجال التأويل ، فتناولوه كل حسب تخصصه وقد نصب جهدا البلاغيين يعلم التأويل إلى تبيان معاني القرآن الكريم ، فالتأويل هو ما يقابله مصطلح المجاز في البلاغة وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح.

ومن هنا ارتأينا طرح السؤال الآتي: ما مفهوم التأويل ؟ وكيف تجلت عملية التأويل ؟

المبحث الاول : مفهوم التأويل ورجوع للآيات فيها.

أ. التأويل في اللغة و الاصطلاح:

- **التأويل في اللغة:**

كلمة تأويل أو مادة أول وردت لها دلالات مختلفة في معاجم اللغة نورد الدلالات البارزة فالتأويل جاء معناه اللغوي[1]:

1- المرجع والمصير:

وهوا من الاول فأخذوه من " ال الشيء أولا ومألا, أول إليه الشيء أرجعه ألة عن الشيء ارتدت ", وأول إليه الشيء رجعه[2] , يقال "أول الحكم إلى أهله: رده إليهم", وقال أبو جعفر في التأويل فأكده فقال" وأما معنى التأويل في كلام العرب فمعناه التفسير والمرجع والمصير"[3].

وقد قيل في قوله تعالى:﴿ **وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[4], اي جزاء وذلك أن الجزاء هو الذي ال إليه أمر القوم, فصار إليه.

وقد أنشد بعض الرواد قول **الاعشى**[5] :

عَلىَ أَنَهَا كَانَتْ تُأَوَلْ حُبَهَا تَأوِيْل رَبِيْعِي السَقَابْ فَأصْبَحَا

2- أخر الأمر وعاقبته(العاقبة والمصير):

ومنه تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه ,نحو قوله تعالى ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**﴾[6] أي:" ما يؤول إليه بعثهم ونشورهم"[7].

---

[1] -ابن منظور , لسان العرب , دار الكتاب العلمية, مج 11, ط1, 2003, ص38.

[2] - ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي, مقاييس اللغة ,دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2008,مج1,ص82.

[3] - محمد اديب صالح , تفسير النصوص في الفقه الاسلامي , بيروت , ط3, 1984, ص357.

[4] - سورة النساء , الآية 59.

[5] - محمد اديب صالح , تفسير النصوص في الفقه الاسلامي , ص357.

[6] - سورة الاعراف , الآية 53.

[7] - ابو الحسين بن فارس بن زكريا الرازي , مقاييس اللغة , مج 1, ص 159/.160

أما ما ورد في الصاحبي لإبن فارس :« التأويل أخر آمر وعاقبته ,ويقال أي الشيء مال هذا امر: أي المصير وعقباه»[1] ،كذا قالوا في قوله تعالى :﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾[2] أي لا يعلم الآجال والمدد إلآ الله، لأن القوم قالوا في مدة هذه الملة ما قالوه فاعلموا أن مأل للأمر لا يعلمه إلا الله جل ثنائه ، واشتقاق الكلمة في المأل :وهو العاقبة والمصير.

3- التأويل و التغيير:

"أل اللبن أي خثر " ، أل الجسم أي نحف في معنى التغيير " الصيرورة والرجوع " ، ويقال "طبخت النبيذ حتى أل إلى الثلث أو الربع أي رجع "[3].

كما نجد الشريف الجرجاني يعرف التأويل بقوله :«التأويل في للأصل الترجيع، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿ **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[4] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا ، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر العالم من الجاهل كان تأويل[5]».

أما القرطبي فعرفه بقوله :" التأويل يكون بمعنى التفسير كقولك، تؤول هذه الكلمة على كذا ويكون بمعنى ما يؤول للأمر إليه واشتقاقه من أل للأمر إلى كذا يؤول إليه أي صار ، وأولته تأويلا أي صيرته"[6].

ومن خلال ما تقدم يتبين أن التأويل تقدير للمعنى بإرجاع الكلام إلى أصل يحتمله بحيث يكون موافقا للكتاب والسنة ،وأقوال العرب ولا يكون مبنيا على الرغبة والظن ، وعليه فالتأويل ارجاع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني .

---

[1] - محمد اديب صالح , تفسير النصوص في الفقه الاسلامي , ص375.

[2] - سورة ال عمران , الآية7.

[3] - ابن منظور , لسان العرب , ص43.

[4] - سورة ال عمران , الآية 27.

[5] - الشريف الجرجاني , التعريفات , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ! 1995, ص40

[6] - ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي الجامع الاحكام القرآن , دار الكتب العربية , بيروت , د.ت.ج4, ص15.

- **التأويل في الاصطلاح:**

لقد أخد التأويل في الاصطلاح عند الأصوليين معنى يتسق مع وجهتهم في استنباط الأحكام و الانصراف عن المعنى إلى معنى أخر عندما يتوفر الدليل على ذلك ، حيث أصبح للتأويل عندهم معنى أكثر تحديدا من ذي قبل، فكان عمدة ما قالوه في هذا :« أن التأويل صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوع يحتمله ،لدليل دل على ذلك »[1]، وهذا الصرف لا يقوم على القطع بل يسير في ساحة الظن ،ولذلك فرقوا بينه وبين التفسير في الاصطلاح :«بأن التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف، ويقال : هو مقلوب السفر ، تقول أسفر الصبح إذ أضاء ، وقيل: مأخوذ من التفسيرية: وهي اسم لما يعرف به الطبيب المريض »[2]، وفي الاصطلاح هو المراد من الكلام على سبيل القطع «أما التأويل فإنه تبين المراد في الكلام على سبيل الظن ،ولهذا يحرم التفسير بالرأي دون التأويل»[3].

ويرى عبد العزيز مجدوب أن التأويل هو :«إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية مع توخي قواعد اللغة في التجاوز »[4]، ولا يجب أن لا يكون الرأي المؤول قائما على الرغبات والظنون ، بل يجب البرهان ولإثبات عليه .

قد عرف إمام الحرمين التأويل بأنه :«رد الظاهر إلى ما إليه مأله في دعوى المؤول ،وإنما يستعمل إذا علق بما يتلقى الذي يدل عليه الظاهر »[5].

وعرفه الغزالي في المستصفى في قوله :«التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل , يسير به اغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهرة »[1].

---

[1] – محمد اديب صالح , تفسير النصوص في الفقه الاسلامي , ص366.

[2] – محمد بن عمر بن سالم بأزمور, تهذيب وتركيب الاتقان في علوم القرآن , دار ابن عفان , القاهرة , ط1, 2005, ص517.

[3] – احمد عبادي , التأويل سؤال المرجعية ومقتضيات السير تحرير وتنسيق الدكتور عبد السلام طويل .

[4] – عبد العزيز مجدوب , افعال العباد في القرآن الكريم , الدار العربية للكتاب , 1985, ص330.

[5] – محمد اديب صالح, تفسير النصوص , ص 369.

إن تداخل مفاهيم المصطلحات بعضها لبعض جعل العلماء يهتمون بضبط التعريف الدقيق بين التفسير **والتأويل** لتحديد الفرق بينهما ،حيث يقول الخالدي عبد الفتاح في هذ ا أن :«من أدق التعاريف للتأويل في الاصطلاح واكثرها ضبطا ما ذكر الراغب الاصفهاني (ت 205هـ) في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن)، قال :« التأويل هو رد الشيء إلى الغاية المراد منه، علما أو فعلا ،فتأويل الكلام هو رده إلى الغاية المراد منه وإرجاعه إلى أصله وإعادته إلى حقيقته التي هي عين المقصود منه، أو بعبارة أخرى : تأويل الكلام هو رد معانيه وإرجاعها إلى أصلها الذي تحمل عليه، وتنتهي هي إليه »[2]، فكل نص له أصل يرجع المعنى الحقيقي إليه عند التأويل .

فأما للأمدي يخالف الغزالي في مفهوم التأويل فقال «آما التأويل من حيث هو التأويل مع قطع النظر على الصحة والبطلان :فهو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر ، مع احتماله له »[3]، فأن التأويل ليس هو الاحتمال نفسه الذي حمل عليه اللفظ ، بل هو حمل اللفظ عليه نفسه ،وهذا ما جعل للأمدي يخالف الغزالي.

لقد عرفت الثقافة العربية مفهوم "التأويل" عن طريق النص القرآني وإن تعددت تعريفاته ومفاهيمه في معاجم اللغة ، وهذه الظاهرة قد صاحبت النص الديني في رحلته منذ نزوله على سيد الخلق "محمد" صلى وسلم عليه ،لسد الثغرة التي كان يملأها عليه أفصل صلاة والسلام ،إذا كان هو الشارح المفسر ، والمؤول المفتي ،فقد بدى التأويل في أول للأمر حرجا ،ثم تطور مع تطور الاحداث في العصر للأول وبروز أحزاب وشيع استعملت التأويل أداة لخدمة مذهبها وترويج اتجاهاتها التي كان لها خطرها على الفكر الاسلامي.

وكانت هذه محاولة من المسلمين لفهم القرآن الكريم واستنباط احكامه وفهم دلالته , اذا كان التأويل ظاهرة لغوية ارتبطت باللفظ و الدلالة والفهم أساسا ، وكثيرا ما قرن التأويل بالقرينة التي هي العلامة أ الرمز أو الدليل أو إشارة[4] .

[1] – محمد أديب صالح ،تفسير النصوص في الفقه الاسلامي ،ص396.

[2] – الخالدي صلاح عبد الفتاح ، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس ,الاردن ط4،1926،ص33.

[3] – محمد أديب صالح ، تفسير النصوص ،ص369.

[4] – عبد الجليل منقور, النص والتأويل ,دار الكتاب الحديث , القاهرة , 2010,ط1, 136.

فإن التأويل شغل علماء التراث كما شغل باقي الامم الاخرى، لأنه ضرورة تكشف عن المستور والخفي ، كما أنهم ادركوا ضرورة التأويل في فهم النصوص والتنقيب عن المعاني والدلالات ، والتأويل العربي الإسلامي باتجاهاته المتنوعة ،«يعكس أولويات والمبادئ وأعراف ومشاغل أمة من الأمم ومشاغل أفرد من أفرادها ، لهذا يختلف من أمة إلى أمة ومن فرد إلى فرد داخل الآمة الواحدة نفسها وقد يختلف اختلافا جزئيا أو كليا لدى الفرد الواحد »[1].

إن النشاط التأويلي في الثقافة العربية نشاط مستمر ومطرد منذ أن بدأ العرب ينتحون ثقافة بلغتهم العربية ، لقد اتخذ التأويل صفته المنهجية المنظمة مع نشوء علوم القرآن و «لكن من مستحيل نفي النشاط التأويلي او الممارسة التأويلية عن حركة التذوق الشعري التي واكبت نشوء الشعر الجاهلي الذي يتضمن اشكالا من التأويل أو بعض الممارسات التأويلية»[2]، فقد عرفت الثقافة الاسلامية مفهوم التأويل عن طريق نص القران الكريم، فمن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [3]،وقوله تعالى :﴿ **أَحْلَام وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾ [4]، ثم يقول عليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه **عبد الله** بن العباس :«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[5]، نلاحظ أن هذا المفهوم كثيرا ما يقترن بالعلم .

وتعليم في القرآن كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿ **وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾ [6]،فكان الإجتباء هنا عناية من الله تعالى واختيار في مشيئة أزلية ، على حين أن التأويل تعليم منه وإلهام [7].

[1] – غادة الاحمد , القراءات والتأويل, جريدة الاسبوع الادبي , 1101,ماي 2008,ص02.

[2] – الصالح , مشكلات النقد التأويلي , بحث مقترح للمساهمة في مهرجان قرين الثقافي , الكويت , 2006,ص02.

[3] – سورة ال عمران , الآية7.

[4] – سورة يوسف , الآية 44.

[5] – مسند احمد , ح1, ص335.

[6] – سورة يوسف ،الآية 6.

[7] – عبد الملك مرتاض , نظرية القراءة , دار الغرب للنشر والتوزيع , وهران , ط1, 2003, ص183.

وقفت أمتنا في الماضي فأطت لبني البشر عن طريق أئمتها الآعلام مناهج لتفسير النصوص وتأويلها ،قائمة على قواعد العربية ومفهومات الشريعة في مقاصدها وأعرافها، فأوضحت معا لم الطريق وسلكت بالإستنباط أقوم السبل ،وكان ذلك تحقيقا في قول تعالى :﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[1].

ب. أنواع التأويل:

يعتبر التأويل أساسي في تبسيط المعاني ،وتقريبها إلى الأذهان ،وللتأويل أنواع :تأويل بعيد عن الفهم ، وتأويل قريب من الفهم ، والتأويل البعيد لا يكتفي في إثباته أدنى دليل ، فهو يحتاج إلى مرجعية قوية لترجيح حكمه على معنى ظاهر الكلام بخلاف التأويل القريب الذي يكفيه أدنى دليل إثباته:

- **التأويل القريب :**

وهو صرف الكلام عن معناه إلى معنى قريب محتمل ،من أمثلته تأويل الصلاة بالعزم عليها في قوله تعالى :﴿ **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾[2]،فإن القيام إلى الصلاة في هذه الآية «مصروف عن معناه الظاهر إلى معنى قريب محتمل وهو العزم على أداة الصلاة »[3]،بدليل «أن الشارع لا يطلب الوضوء من المكلف بعد الشروع في الصلاة ، لأن الوضوء شرط لصحة الصلاة ،والشرط يوجد قبل المشروط »[4]، ومنه أيضا ما رواه البيهقي عن الشافعي في قوله تعالى﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[5].

أنه قال إلا وجهها وكفيها ،وتأويل الشافعي (ما ظهر منها) بالوجه والكفين ،ورجح تأويله بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما :«يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا ،وأشار إلى كفه ووجهه»[6].

وفي هذا النوع من التأويل يكون محتملا على أقرب المعاني بشرط مراعاة الترتيب في تطبيق أحكام الشرع.

---

[1] – سورة النساء , الآية83.

[2] – سورة المائدة , الآية 6.

[3] – خالد عبد الرحمن العك , اصول التفسير و قواعده , دار النفاس ,د. ط,1986, ص284.

[4] – وهبة الزحيلي, اصول الفقه الاسلامي , دار الفكر , الجزائر , ط1, 1986, ج1,ص317/316.

[5] – سورة النور , الآية 31.

[6] – وهبة الزحيلي , المرجع السابق , ص 371.

- **التأويل البعيد:**

ومن أمثلته قوله سبحانه وتعالى :﴿ **فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [1]،حيث تؤوله المنفية بأن المراد به :إطعام الطعام ستين مسكينا لأن المقصود دفع الحاجة ، وهذا يجزي بإطعام طعام الستين لمسكين واحد في ستين يوما ، وسبب هذا التأويل العدول عن العدد ، وهو الستين مسكينا ،والعدول عن لفظ الإطعام الذي يقتضي الكفارة لهذا العدد، وليس الظاهر أن يكون مفعولا هو الطعام ،[2] وفي هذا المثال عدول عن العدد وعن اللفظ في التأويل وصرفه عن الظاهر ، ومن أمثلة هذا التأويل كذلك قوله تبارك وتعالى :﴿ **وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾[3].

وهي تحتمل عدة وجوه من بينها [4]:

1/ الأمر بغسل الرجلين إلى الكعبين .

2/ فيها رد على الرافضة على قراءة الجمهور بالنصب، وأنه يجوز مسحها ما دامت مكشوفتين

3/فيه إشارة إلى مسخ الخفين، على قراءة الجر في أرجلكم ،وتكون كل من القراءتين محمولة على معنى فعل قراءة النصب فيهما غسلهما إن كانتا مكشوفتين ، وعلى قراءة الجر فيهما مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف .

- **التأويل المعتذر:**

ويكون التأويل متعذرا إذا كان اللفظ لا يحتمله حتى على وجه ضعيف ، فيكون مردودا لا مقبولا[1] ،كالتفاسير الباطنية في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾[2]،قالوا "المراد بالبقرة عائشة أم المؤمنين ،وذلك كرها منهم لأبيها الصديق رضي الله عنه[3].

---

[1] – سورة المجادلة , الآية 4.

[2] – وهبة الزحيلي , المرجع السابق , ص 316.

[3] – سورة المائدة , الآية 6.

[4] – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي , تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , ط1 ,1999,ص185.

ومن التأويلات المتعذرة تأويل الشيعة في قوله تعالى ﴿ **مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾[4]، قالوا :"علي وفاطمة ".

ومن خلال ما تقدم ' تبين لنا أن التأويل مراتب وأقسام 'باعتبار الدليل الذي يبنى عليه وهو قسمان:تأويل صحيح 'وتأويل فاسد.

1/التأويل الصحيح :

وهو ما كان الاجتهاد فيه على وجه صحيح يقوم على استنباط الأحكام الجديدة لمقتضيات الأحوال الجديدة دون اختلاف في الأصول ،"فالخاصة لها أن تجتهد وتختلف ، وتأول على أن يبقى ما تجتهد فيه ،وتختلف حوله ، وتأويله محصورا فيما بينها ،ويجب أن ينظر إليها بقصدين : قصد أول يتعلق بالأصول كالتوحيد ،وهذا لا يمكن الاختلاف فيه وقصد ثاني يتعلق بالفروع ، وهذا مما يجوز الاختلاف فيه ،"ودليل صدق هذا القول وجود المذاهب السنية كالمذهب المالكي ، الشافعي ،الحنفي والحنبلي ،او اختلافها في الفروع [5].

- **التأويل الفاسد:**

وهو ما ليس عليه دليل صحيح ،ولا يستند على اسس عقلية أو نقلية ،وما كان أهله يؤولون القرآن بناء« على الأغراض والمصالح والتعصب للمذهب والنحلة، فقد تأولت فئات من الناس القرآن بحسب حاجاتهم الحاضرة، وبحسب اتباعهم لأهوائهم ، كما أن فئات منهم قاست قيسه فاسدة لا تستمد إلى أصل من كتاب أو سنة أو إجماع »[6]، وهذا النوع من التأويل لا يؤخذ به لأنه يتنافى مع المقاصد الشرعية التي جاءت بغرض التيسير لا بغرض تحكيم الأهواء واتباعها [7].

ج. شروط التأويل:

[1] – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي , تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , ص62.
[2] – سورة البقرة , الآية 67.
[3] – موسى ابراهيم الابراهيمي , تأملات قرآنية, دار عمر , الجزائر , مكتبة الشهاب , ط1,ص186.
[4] – سورة الرحمن , الآية19
[5] – خالد عبد الرحمن العك , اصول التفسير وقواعده , ص 61.
[6] – محمد مفتاح ,التلقي والتأويل مقاربة نسقية ,دار المركز الثقافي العربي , ط4, 1994, ص139.
[7] – المرجع نفسه , ص137

لصحة التأويل شروط كثيرة نذكر أهمها والمتمثلة في :

1/"أن يكون التأويل موافقا لوضع النظم ،أو عرف الاستعمال ، ومقصد الشارع"، بما أن اللغة تواضع و اصطلاح يجب أن يكون التأويل موافقا لذلك الوضع لفهم المقاصد الشرعية [1].

2/أن يستند إلى دليل صحيح يدل على صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى غيره، وأن يكون هذا دليل راجع على ظهور اللفظ في مدلوله لأن الأصل هو العامل بالظاهر [2].

3/"أن يكون المعنى الذي أول إليه اللفظ من المعاني التي يحتملها اللفظ نفسه ويدل عليها من طرف الدلالة بمنطوقه و مفهومه "'أي أن يحتمل اللفظ المؤول أكثر من معنى بشرط أن يدل عليه النطق والفهم لاستنتاج دلالته[3].

4/" أن يكون المؤول أهلا لذلك كأن يكون من أصحاب الملكات الفقهية الذين لهم حق استنباط الأحكام من النصوص ، بمعنى وجود التمكن من الأحكام الفقهية لكي يكون الاستنباط صحيحا والتأويل صادرا عن اجتهاد[4].

5/"لا يجوز لمفسر القرآن الكريم أن يقدم على تأويل ما لا يحتمله اللفظ 'وإن احتمل فعلية أن لا يحقق في قربة أو بعده، أي عدم الإقبال على تحقيق الاحتمال فيما لا يحتمله اللفظ[5].

6/"كل تأويل لا ينبغي عليه عمل ،وإنما يكون ترفا عقليا لإظهار البراعة أو التعمق غير المجدي يترك ، فلا بد أن يكون فيه مصلحة كلية يحققها للمسلمين ،أي لا يجب أن يكون التأويل بغرض الترف واظهار البراعة وحسب ،بل يجب مراعاة المصلحة العامة للمسلمين[6] .

[1] – احمد عبد الغفار , التصور اللغوي عند علماء الاصول , دار المعرفة الجماعية , د.ط , د.س,ص119.

[2] – وهبة الزحيلي ,اصول الفقه الاسلامي , ص 345.

[3] – محمد اديب صالح , تفسير النصوص في الفقه الاسلامي , المكتب الاسلامي , ط 2, 1984, ج1, ص381.

[4] – محمد مصطفى الشلبي , اصول الفقه الاسلامي في المقدمة التعريفية وادلة الاحكام وقواعد الاستنباط , دار النهضة العربية , بيروت , د.ط ، 1986, ص 458.

[5] – محمد اديب صالح , تفسير نصوص في الفقه الاسلامي ,ص319.

[6] – احمد عبد الغفار , التصور اللغوي عند علماء الاصول ,ص77.

7/يلجأ إلى التأويل اذا كان فيه رد على جهة عارضة خشى منها المفسر افساد عقائد المسلمين ،أي يكون التأويل للرد على العوارض خوفا من إفساد عقائد المسلمين[1] .

8/"أن لا يؤدي إلى مفسدة وسوء فهم والتباس في أمر على طوائف المسلمين، بمعنى اجتناب الالتباس وسوء فهم حالة التأويل كي لا يؤدي إلى مفسدة في أمر ما[2].

د. التأويل عند علماء الأصول :

عرف التأويل أهمية كبيرة خاصة في تفسير النصوص واستنباط الأحكام ،من هنا حرص الأصوليون ،على وضع أسس وضوابط للتأويل.

يوضح الغزالي (ت505) في تعريف للتأويل يقول :"هو عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به اغلب الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر[3].

ومنه نستنتج أن الغزالي يشترط في التأويل، الدليل في تأويل الآية القرآنية.

ويعرف أبو الحسن الأمدي(631ت) أن التأويل الصحيح هو :"حمل اللفظ على مدلوله الظاهر منه مع احتماله بدليل يعضده [4].

[1] – محسن عبد الحميد , دراسات في اصول تفسير القرآن , دار الثقافة المغرب , ط2, 1984,ص76.

[2] – احمد عبد الغفار , التصور اللغوي , عند علماء الاصول , ص76.

[3] – اللغوي في النص القرآني بين مقاصد النص وعقيدة القارئ, كاملة سارة , التأويل كلية الآداب جامعة ابن خلدون , تيارت , 2015, ص13

[4] – التأويل اللغوي في النص القرآني بين مقاصد النص وعقيدة القارئ , كاملة سارة , المرجع السابق ,ص9.

بحيث يبين الأمدي في هذا التعريف نوع من أنواع التأويل الصحيح ومعنى، حمل اللفظ أي صرفه عن المعنى الظاهر منه

ويشير ابن رشد(ت595)إلى أن :"معنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ،من غير أن يخل ذلك ،بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهته في تعريف أصناف الكلام المجازي ".

إذ ربط ابن رشد التأويل بالمجاز ، وسيلة من وسائل فهم النص الديني ، فهناك نصوص شرعية يأتي ظاهرها مخالفا للمعرفة العلمية البرهانية القطعية الكونية ،وهذه النصوص يجب تأويلها بنقلها من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية تبعا لعادة العرب في التجوز لأن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع فإن ذلك الظاهر يجب أن يؤول على قانون التأويل العربي [1].

يقسم الأصوليون التأويل بمعناه الاصطلاحي إلى قريب وبعيد وإلى مقبول وغير مقبول ،كما يشيرون إلى بيان نوعية الدليل الذي يساند التأويل ويعضده، ربما يكون هذا التشدد في قبولهم والعمل على أحكامه راجعا إلى إدراكهم بأن العاملين به من حولهم يتخذونه وسيلة لتضليل والزيف ،إذا قام علم الأصول "كعلم له مقوماته "في وقت اشتد فيه ساعد ظاهر التأويل حتى انصرف طريقها الصحيح ،لدى الفرق الكلامية ،وقد كان هذا أيضا مدعاة اهتمامهم بالقول في دليل التأويل، فالأصوليون هم أصحاب الدليل الكاشفون عنه والباحثون عن ضبط الفكرة وتقديمها [2] .

ويبين الزركشي(ت794هـ) :«أن تأويل النص القرآني ليس بالأمر الهين ،إنما أمر صعبا لا بد من أن تتعدد فيه أسلحته ، الداخلية والخارجية ، الأمر الذي يؤهل الذات الإنسانية أن تصمد أمام عالمه الأخلاقي ،فهو ما جعله ،يقسم هذا الواقع تارة على سبيل العوام الذي همهم الوحيد ما تدل عليه العبارات على نية السمع ،وتارة أخرى على سبيل الخصوص الذين ارتقوا إلى درجة عالية تقوم أساسا على فك تلك الإشارات القائمة على الجانب العقلي» [3].

[1] – قضية المعنى في دراسة في التأويل , منصور مذكور شلش الحلبي , دار الاوائل للنشر والتوزيع , دمشق , ط1, 2008, ص39.

[2] – التلقي والتأويل مقاربة نسقية , محمد مفتاح , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط2, 2001, المغرب, ص96/95.

[3] – قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني , لويزة شقرون , مذكرة لنيل شهادة الماجستير , جامعة مولود معمري , تيزي وزو 2013, ص 131.

ويؤكد الزركشي في هذا المقام أيضا :«إن كتاب الله تعالى بحره عميق ،وفهمه دقيق ،لا يصل إلى فهمه إلا من تبحر في العلوم وعامل الله بتقواه في السر والعلانية ،فالعبارات للعموم هي للسمع والإشارات للخصوص وهي للعقل(...)ولا طمع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهرة »[1].

إذن يعطي الزركشي الاهتمام إلى الجانب العقلي أكثر من اهتمامه بالجانب السمعي[2] .

هـ. نشأة التأويل:

لكل علم بدايات ،ومراحل تؤدي إلى نشأته وتطوره وعلم التأويل، كان من أهم انشغالات العلماء والمفسرين ،ولقد كانت نشأته بالخصوص تعود إلى فهم آيات القرآن الكريم ، بحيث كانت أسبابه الأولى نزول أيات المحكم والمتشابه.

بدأ التأويل كوسيلة من وسائل الكشف عن المعنى مع رسول صلى الله عليه وسلم ،وصحابته ،وظل مرادفا للتفسير الذي يتناول كتاب الله وسنة رسوله بالشرح والفهم ، والواضح أن وظفه التأويل ، كانت مرتبطة بشرح وتوضيح ما غمض من معنى ، أما ما كان واضح المعنى والدلالة فلم يكن بحاجة إلى تأويل، يقول القرطبي في تفسيره :روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من حوسب يوم القيامة عذب ،قالت :فقلت يا رسول الله :أليس قد قال الله "فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " فقال ليس ذلك الحساب بالغرض ‘وقد قال ابن عم العباس رضي الله عنهما:

"أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله ولقد صدق رضي الله عنه فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ،وقال:" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل [3].

كما كان للعرب الأوائل نصيب في نشأة التأويل خاصة التراثيين منهم الذين اهتموا بقراءة القرآن الكريم ، وتفسيره وتأويله على غرار الإمام الطبري والغزالي، والشاطبي والزمخشري ،وابن عربي .... وغيرهم ،على أن علم التأويل كله كان ميدانه النص الديني ،فقد كان هذا الكتاب الرباني المقدس ،وبفعل قد سيته في مقابل نزوله بلغة يفهمها ، أمرا شكل مفارقة ،أسست

[1] – التأويلية من الرواية الى الدراية , مختار لزعر , المرجع السابق , ص 232.

[2] – مرجع نفسه , ص 232.

[3] – التأويل داخل الاسلاميات , مجدي عز الدين حسن , مجلة الحوار المتمدن ,2012.

لدى هؤلاء ضرورة يقينية أنه ميدان خصب للعملية التأويلية بما يصلح أحوال البشر ،باعتباره شرعة لهم ومنهجا صالح لكل زمان ومكان [1].

مما سبق ذكره يتضح لنا أن نشأة التأويل ارتبطت ارتباطا وثيقا بالكتب المقدسة ،والتي كانت سببا مباشرا لظهور اتجاهات متعددة ومذاهب مختلفة.

كما نشأت نظرية التأويل عند المعتزلة على مجموعة من المرتكزات والمسلمات العقائدية هي ،التي تشكل أرضية صلبة فيما بينها ، ترتكز عليها أليات التأويل ولها قوانين وأنظمة لسانية ،تعبر عن حاجاتها وموقفها من الوجود.

"إن العقل عند المعتزلة مصدر المعرفة ،لانطوائه على ائتلاف ذاتي ،وهم عندما يجيزون..."تفسير القرآن وتأويله حسبما يقره العقل "فإنهم يؤكدون على تفوق العقل وامتيازه ...،هذا يعني أن الانسان هو الذي يعرف بالعقل الخير فيفعله بإرادته واختياره[2].

إذن هذا يميز المعتزلة له ، بتفسيراتهم العقلية وكان الدوافع إلى ذلك ما احتوى عليه النص القرآني من تنوع في الأساليب والأحكام[3].

[1] – سلطة النص وحدود التأويل, خالد رمول , مختبر الدراسات الادبية والنقدية , كلية الآداب واللغات جامعة البليدة 2, الجزائر ,

[2] – استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة , هيثم سرحان , دار الحوار للنشر والتوزيع , ط1, 2003, سوريا , ص13.

[3] – المرجع نفسه , ص 25.

و. الفرق بين التفسير والتأويل:

اهتم الكثير من الباحثين والمفسرين بمصطلح التفسير والتأويل، وكانت عدة واضحة بين المصطلحين وأراء أخرى تداخل فيها مصطلح التأويل والتفسير ونوضح كالاتي:

نجد عند جلال الدين السيوطي يميز دلاليا بين مصطلحي "التفسير "و "التأويل" يضعهما معا على قدم المساواة من حيث ارتباط كال منهما بالأخر ،وحاجة المفسر أو المؤول لهما معا ،وذلك على أساس أن التفسير هو شرح معاني الكلمات المفردة في حين أن التأويل هو استنباط دلالة التركيب بما تتضمنه من حذف واضمار وتقديم وتأخير واستعارة ومجاز ...إلخ وخلاصة ما يقوله السيوطي عن الفرق بين التفسير والتأويل أن أولهما بمثابة تمهيد للثاني ضروري له كلام صحيح في مجمله ففي الممارسة الفعلية لعملية الشرح التي هي التأويل لا بد من المرور بالتفسير[1] .

ويرى البغوي :أن التأويل مرخص فيه لأهل العلم والتفسير لا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته عن طريق النقل

كما لخص ابن الجزري في كلامه عن التأويل ومعناه والفرق بينه وبين التفسير ثلاثة أقوال:

1/أنهما بمعنى واحد.

2/أن التفسير للفظ والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير معنى الذي يقتضه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره[2].

كما ذهب أبا هلال العسكري في فروقه يميز بين التفسير والتأويل تمييزا ذا بال إذ يقول: «إن التفسير هو الإخبار عن أفراد أجاد الجملة والتأويل الإخبار بمعنى الكلام (...) ،وقيلا التأويل استخراج معنى الكلام لأعلى ظاهرة بل وجه يحتمل مجازا أو حقيقة ،ومنه تأويل المتشابه (...)[3] .

---

[1] – الخطاب والتأويل, نصر حامد ابو زيد , المركز الثقافي العربي , ط1, 2000, ص176.

[2] – التأويل اللغوي في القرآن الكريم بدراسة دلالية , حسين حامد صالح , دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت2005, ,ط1,ص23.

[3] – اثر الخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني , عرابي احمد , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2010, ص 27/19.

وقال تعالى :﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[1]، ولم يقل :التفسير لأنه أراد ما يؤول المتشابه إلى الحكم ".

يشير **ابن فارس** إلى أن :" معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة : المعنى والتفسير والتأويل وهي وإن اختلفت ،فالمقاصد بها متقاربة ، فأما المعنى فهو القصد المراد يقال عنيت بهذا الكلام كذا أي قصدت و عمدت وهو مشتق من الإظهار ، يقال عنيت القربة إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ومنه عنوان الكتاب وقيل مشتق من قولهم عنت الأرض بنبات حسن إذا أنبتت نباتا حسنا"[2].

فهو هنا يقارب معنى التفسير والتأويل ويضعها في رف واحد أي هدفهما واحد ، فجعل التفسير والتأويل والمعنى واحد.

يبين نصر حامد أبو زيد في مفهومه للتأويل :بحيث ميز بين التفسير والتأويل ، الهيرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دائرة الدراسات اللاهوتية يشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني "الكتاب المقدس" والهيرمينوطيقا بهذا المعنى ،تختلف عن التفسير نفسه الذي يشير إليه المصطلح التمرين على اعتبار أن هذا الأخير يشير إلى التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية بينما يشير المصطلح الأول إلى نظرية التفسير[3].

من خلال هذا التعريف يحاول نصر أبو زيد أن يوضح الفرق التفسير المتعلق بالروح والتفسير المتعلق بعمل الروح[4].

---

[1] – سورة ال عمران ، الآية 7.

[2] – التأويلية من الرواية إلى الدراية ، مختار لزعر ، ص81/80.

[3] – نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ،ص225.

[4] – نصر حامد ابو زيد , اشكاليات القراءة وآليات التأويل, الدار البيضاء , المغرب , ط6, 2001,ص13.

ز. أيات في التأويل:

نتعرف على أيات في التأويل بدءا مما جاء به القرآن الكريم ،نخذ من أيات سبع من سورة يوسف ،وهي :

1/قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾[1].

2/قوله تعالى :﴿ ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ'قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾[2].

3/قوله تعالى ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾[3].

4/قوله تعالى :﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾[4].

5/قوله تعالى ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ،قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[5].

6/قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾[6].

7/قوله تعالى :﴿ **وَقَالَ يَا أَبَتِ هُذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾[7].

فكلمة تأويل في سياق هذه الآيات الكريمة تعني تعبير الرؤيا ‘أما كلمة الأحاديث ‘فالمراد منها الأحلام ‘ وأطلقت على الروى والأحلام ‘لأن النفس تحدث بها في منامها .

[1] – سورة يوسف ،الاية 6.
[2] – سورة يوسف، الاية 43.
[3] – سورة يوسف ، الاية 101.
[4] – سورة يوسف ، الاية 21.
[5] – سورة يوسف ، الاية36-37.
[6] – سورة يوسف ، الاية 45.
[7] – سورة يوسف، الاية 100.

المبحث الثاني: الفرق الكلامية و الجماعات التي ناقشتها.

يعد علم الكلام أحد أبرز العلوم الإسلامية , ومن أهم الدراسات التي تعبر إلى حد كبير على أصالة المفكرين الإسلامين ,حيث آن علم الكلام مدين بوجوده كله إلى الإسلام, فلو لم يوجد الدين الإسلامي ما وجد علم الكلام , ومنه فإن المسائل التي اهتم بها وعرضها المشتغلون به كانت في أساسها مشاكل إسلامية خالصة .

- **علم الكلام لغة :**

هو اللفظ المركب الدال على المعنى المفيد بالوضع والاصطلاح لا بالطبع , فنجد الإمام الغزالي يتحدث عنه فيقول :"لما نشأت صنعة الكلام , وكثر الخوض فيه , تشوق المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الآمور, وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض و أحكامها".

- **علم الكلام اصطلاحا:**

لم يعتن المتكلمون القدامى بوضع تعريف لعلمهم رغم المكانة التي احتلها علم الكلام مقارنة بالعلوم الإسلامية الأخرى , وذلك لوضوح مفهوم عندهم , إلا آنه وجدت عدة تعريفات لهذه العلم تختلف ظاهرة في المفهوم المأخوذ منها , ولكنها ترجع في حقيقتها واحدة[1].

[1] – آبي حامد محمد بن محمد الغزالي, المنقذ من الضلال , محمد إسماعيل حزين وشذا رائق عبد الله , موقع الفلسفة الإسلامية,2002م,ص10.

ومنه لعب علم الكلام دورا كبيرا وهاما في مرحلة فجر الإسلام , فقد دافع عن الدين ضد التيارات والثقافات الأجنبية التي كانت موجودة في البيئة العربية آنذاك , فالموضوعات التي كانت تبحث فيها تلك الثقافات والديانات كانت متعلقة إما بالله آو بالإنسان آو بالعالم.

فقد كان الدين الإسلامي يتحدث عن الموضوعات نفسها , فيقدم الحلول لبعضها , ويثير التساؤل حول بعضها الآخر فكانت نشأة علم الكلام بسبب الحاجة التي وجدها المسلمون ضرورة للدفاع عن الدين بالحجج العقلية ففتح هذا العلم الباب ليتوسع البحث العقلي ويتشعب[1] .

[1] - عبد الرحمان بدوي , مذاهب الإسلاميين , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان ,ج1, د,ط, 1997, ص17.

أ. فرق الكلامية:

هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير , بإيراد الحجج ودفع الشبه , ليتناول إدراك المخطئ في العقائد ودلائلها .

ب. / أهم الفرق الكلامية:

1/ فرق كلامية سنية:

فرق الكلامية التي تنتسب لمذهب **أهل السنة والجماعة** وهي :

1/ الكلابية .

2/الأشاعرة.

3/الماتردية.

4/الظاهرة.

وهم متكلمي **أهل الحديث** ،وهي تمثل مع **الحنابلة** النزعة النصية بينما يعتبر الأشاعرة والماتردية متكلمي أهل الرأي بين المنتمين إلى السنة، وتعتبر الظاهرية كمذهب في **العقيدة والفقه** هي المقابل التام للنزعة **الباطنية** التي سادت عند **الشيعة** وخاصة الإسماعيلية ،وظهر لون منها عند **صوفية** أهل السنة كما نها تعادي الإسراف في استخدام الرأي و**العقل** في أمور شرع وتنكر **القياس** في التفكير الديني ولكن من الخطأ أن يظن أنها **حشويه** تعادي العقل وتصادره وبرغم أنها قد تبدو برفضها للقياس أدنى إلى النص من الحنابلة فإن النزعة العقلية عند الظاهرية ' كما يمثلها **ابن حزم** أوضح منها لدى بعض الحنابلة[1] .

[1] – حسين الشافعي المدخل إلى دراسة علم الكلام ، الناشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية،كراشي باكستان ،ط2، 2011،ص75.

2/ فرق كلامية غير سنية :

ومن أهم الفرق الكلامية الأخرى المخالفة لمذهب أهل السنة [1].

1/ الشيعة 2/ الخوارج

3/ القدرية 4/ الجبرية

5/ المرجئة 6/ الجهمية

7/ المعتزلة 8/ الكرامية

[1] – مرجع نفسه , ص80.

ج. /موقف العلماء من علم الكلام :

1/موقف أبي حنيفة من علم الكلام:

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة 80هـ على أرجح الأقوال وتوفى سنة 150هـ وقد اشتهر أبو حنيفة **بالفقه** وهو أحد **أئمة الفقه الأربعة** أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة والمنتشرة في كافة بقاع الأرض وهو أول متكلم سني في الإسلام وأول ممثل حقيقي لمذهب **أهل السنة والجماعة** .

درس علم الكلام **بالبصرة** وكانت ملتقي النحل والآراء وبلغ فيه مبلغا عاليا وقد أطلق أبو حنيفة اسم **الفقه الأكبر** على الاعتقادات مقابلا للفقه الأصغر الذي أطلقه على العبادات و الشك تطرق إلى كتاب **الفقه الأكبر** في صحة نسبه إلى أبي حنيفة لأنه يحتج على الأشعري والأشعرية وهي متأخرة عن أبي حنيفة قرنين من زمان وفي بعض الروايات أن الفقه الأكبر ليس ما بين أيدينا ' إنما هو كتاب في الفقه حوى نحو ستين ألف مسألة[1].

وهناك موقفان لأبي حنيفة من علم الكلام ، الموقف الأول هو إشغاله بعلم الكلام والموقف الثاني هو رجوعه عن الاشتغال بعلم الكلام ، ونهيه عن الاشتغال به ومعظم الروايات قد ذكرت هذين الموقفين ،منها ما ذكر **الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي** في" الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان "يذكر في موقف أبي حنيفة من علم الكلام أنه في بداية طلبة للعلم اشتغل بعلم الكلام وبلغ فيه مبلغا يشار إليه فيه بالبنان وأعطى فيه جدلا فمضى عليه زمن به يخاصم [2].

وعنه يناضل ,حتى دخل **البصرة** لأن أكثر الفرق كانت بها يقيم في بعض المرات سنة أو أكثر ينازع تلك الفرق من **الخوارج والمعتزلة والروافض وأهل الإرجاء**' لآنه كان يعد علم الكلام أرفع العلوم وأفضلها وأشرفها لكونه في أصول الدين[3].

---

[1] – حظي الإمام أبو حنيفة بذكر حافل في المراجع التاريخية ، ويمكن الإشارة إلى بعض هذه المراجع على سبيل المثال ، الطبقات الكبرى لابن سعد ، التاريخ الكبير للبخاري , ص50.

[2] – أحمد أمين ، ضحى الإسلامي ، ج2، ، ط ،القاهرة، ص198.

[3] – شرح الفقه الأكبر, لأبي حنيفة, ط51، القاهرة 1327هـ, وشرح آبي المنتهى ص55, 57, القاهرة ،1325هـ،ص47.

2/ المؤيدون:

نجد فريقا من **المسلين** أيد الاشتغال بعلم الكلام و يقف على رأس هؤلاء المؤيدين المتكلمين أنفسهم وهؤلاء رأوا ضرورة النظر في **أصول الدين** وإثباتها **بالعقل** إذا أن **الإيمان** القائم أقوى من الإيمان الذي يقوم على **التقليد** وساقوا الأدلة والبراهين على صحة موقفهم وأشاروا إلى ضرورة النظر في مصنفاتهم ، بل وأفراد بعضهم كتبا خاصة لأهمية النظر منها على سبيل المثال **استهلال الماتردي** كتابه **التوحيد** ببيان معرفة الدين تتم بالنظر بجانب العقل[1] ، وفي ثنايا كتابه الضخم **تأويلات أهل السنة** ونجد **لأبي الحسن الأشعري** كتاب استحسان الخوض في علم الكلام يبين فيه ضرورة النظر في الدين وأن النظر مأمور به وليس منهيا عنه ومن بعده نجد **الأشاعرة** أمثال **الباقلاني والجويني** وغيرها يوضحون أهمية النظر في الدين وفي فريق **المعتزلة** نجد دعوة واضحة وصريحة لأهمية النظر[2].

1* الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان وأن إيمان المستدل أقوى من إيمان المقلد الذي يكون عرضه للشكوك ولا يستطيع دفع تلك الشكوك لأنه لا يملك الدليل على صحة إيمانه.

2* إرشاد المسترشدين بإيضاح الحجة وإلزام المعاندين بإقامة الحجة .

3* حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين.

4* أنه يبني عليه العلوم الشرعية فإنه أساسها و إليه يؤول أخذ واقتباسا.

5* صحة النية والاعتقاد إذا بها يرجى قبول العمل وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين .

[1] – عضد الدين الإيجي الموقف في علم الكلام ص8.

[2] – دكتور علي عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية ، ص103-104.

3/ المعارضون:

وفي مقابل هؤلاء برزت طائفة من العلماء نادت بمنع الخوض في علم الكلام كراهة أو تحريما ، مثلما هو مذهب بعض الفقهاء وأهل الحديث الذين عللوا ذلك بأنه مثار للشبهات والفتن وطريق للابتداع ،ومن أبرزهم[1] :

1*أبو حنيفة حظر على طلابه الانخراط في الكلام ، واصفا أولئك الذين يمارسونه بأنهم المتخلفين منها[2].

2* مالك بن أنس الذي أشار إلى الكلام في الدين الإسلامي بأنه **مكروه** ،وأشار إلى أن أيا كان من يسعى إلى معرفة الدين من خلال الكرم أنه منحرف[3].

3* الشافعي قال إنه لا علم بأنه الإسلام يمكن الحصول للفائدة من كتب الكلام ،والكلام ليس من معرفة ، وقال لأن يلقي الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء[4].

4* أحمد بن حنبل تكلم أيضا بقوة ضد الكلام ، مشير إلى أنه لا تكاد ترى أحد نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل ، حتى ذهب لما هو أبعد من ذلك حتى أنه حظر الجلوس مع أناس يمارسون الكلام حتى لو كانوا يدافعون عن **السنة** [5]، حيث أنه أرشد طلابه للتحذير ضد أي شخص رأوه يمارس الكلام[6].

5* في القرن الحادي والعشرين، انتقاد الكلام أيضا يأتي من الحركة **السلفية**[7] .

[1] – إسلامية المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر ، 1438هـ ،2017م، ص23-90.

[2] – ذي الكلام وأهله لعبد الله بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل، ص213-173-194.

[3] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص 10-30.

[4] – ابن أبي حاتم ، مناقب الشافعي ، ص182.

[5] – جامع بيان العلم وفضله للبن عبد البر ، ص2-95.

[6] – مناقب الإمام أحمد ، ص 205.

[7] – الإبادة لابن بطة العكبري ، ص540/2.

4/ المحايدين :

ونجد فريقا توسط بين المعارضة المطلقة والتأييد المطلق لعلم الكلام وهؤلاء يميزون بين موضوعات علم الكلام ، فمنه الكلام المحمود ومنه الكلام المذموم ، وأيضا من حيث المشتغلين به الممنوعين من الاشتغال به والكلام المحمود هو المباحث الخاصة بإثبات الواجب الله تعالى وصفاته و**النبوة** والمعاد على القانون **الإسلام** ، وهذه المسائل أصل العلوم الشرعية وأساسها وهي تفصل الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر على الإيقان والإتقان ، وهذه المباحث الذكورة لتقوية الكتاب والسنة لا لمخالفتها فلا حرمة ولا كراهة فيها بل هي فرض فمعرفة هذي المباحث على وجه الإجمال فرض عين على كل مسلم و على وجه التفصيل من فروض الكفاية[1].

ويذكر **سعد الدين التفتا زاني** في شرحه على العقائد النسفية طوائف أربعة تمنع من الاشتغال بعلم الكلام وهي تمثل الكلام المذموم :

1* من هو **متعصب** ، يقصد به ترويج مذهبه فيحرم لذلك تحقيق الحق في مطالبه [2].

2* من لم يرزق فطنة تفي بتحصيل اليقين فنظره في مباديه يفضي إلى التشكيك في قواعد الدين فعليه أن يتسم بسمه العاجز ، ويتدين بدين العجائز[3] .

[1] – الغزالي إحياء علوم الدين ج1، ص99/97 ، وطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، ج2، ص161/157.

[2] – طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، ج2، ص158/157.

[3] – التفا زاني، شرح العقائد النسفية ، ص19/18.

‘3* من هو معوج في الدين مخطئ طريق اليقين مغرضه من الاشتغال بمقاصد والتمكن من إبطاله ورده ويتدين بدين العجائز.

4* من يتوغل في الخوض في الحكمة فيقع في ظلمات الفلسفة فربما يعجب بفكره و رأيه والحق من وراؤه[1].

وعلى هذا فإن علم الكلام عند هؤلاء ليس محمودا لذاته أو مذموما لذاته بل هو كما يقول **الغزالي** :" إن فيه منفعة وفيه مضرة فهو بإعتبار منفعته في وقت الانتقاع حلال أو مندوب إليه أو واجب كما يقتضه الحال وهو بإعتبار مضرته في وقت الإستضرار ومحله حرام "[2] .

[1] – مرجع نفسه , شرح العقائد النسفية , ص19/18.

[2] – الغزالي , إحياء علوم الدين , ج1, ص97.

1/ علم الكلام المحمود :

هو ما كان من أجل تقرير الحق وهو مهنة **الأنبياء** في الدفاع عن **العقيدة** ، قال تعالى:﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ** ﴾[1] .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير لهذه الآية" يقول تعالى مخبرا عن استعجال قوم نوح نقمة الله وعذابه وسخطه ' والبلاء موكل **بالمنطق** : " قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا " **اي** : حاججتنا ' فأكثرت من ذلك [2].

ويقول الله أيضا :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " ' وهذا النوع من الجدال هو أول خطوات الحوار ' فقد وردت لفظتا الجدال والحوار في الآية واحد في **سورة المجادلة** :" قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير " ' فالمرأة هنا تجادل الرسول "ص" وتراجعه وتشتكي إلى الله[3] .

2/ علم الكلام الذموم :

فهو ما يتعلق **بالباطل** وطلب المغالبة فيه ' وقد أشار إليه **القرآن** في قوله " ما يجادل في أيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررنك تقلبهم في البلاد " ' وقوله تعالى :" وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحصوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا "[4].

[1] – سورة هود ، الاية 32.

[2] – تفسير ابن كتير ، سورة هود الآية *32* نسخة محفوظة ، 22 اغسطس 2016، موقع واي باك.

[3] – محمد محسن العيد، الحوار والمعرفة، مقالة منشورة في مجلة النبأ العدد ، 48اب، 2000م.

[4] – عبد الستار الهيتي الحوار ، الذات والأخر ، ص37.

"الكلام المذموم كلام أصحاب الأهوية وما يزخرفه أرباب البدع المردية ، فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه ، وقد كان **الشافعي** يحسنه ويفهمه ، وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع, وأقام الحجة عليه حتى انقطع [1] .

[1] – تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، نسخة محفوظة ، 22اغسطس 2016، واي باك مشين،ص339.

- **كتب كلامية سنية**

* الفقه الأكبر ، **أبو حنيفة النعمان** .

* براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ، **محمد العربي التباني**.

* التبيان في الرد على من ذم علم الكلام، **الشيخ جمال صقر**

* التوحيد ، **أبو منصور الماتردي**

* مقدمات المراشد في علم العقائد، **ابن خمير السبتي**

- **كتب كلامية شيعية**

* قواعد المرام في علم الكلام، **ميثم البحراني**

* علم الكلام المعاصر ، قراءة تاريخية منهجية ، **حيدر حب الله**

* اتجاهات العقلانية في الكلام الإسلامي، **حيدر حب الله**

* بداية المعرفة منهجية جديدة في علم الكلام، **حسن مكي العامي**

- **كتب كلامية معتزلة**

*شرح الأصول الخمسة، **القاضي عبد الجبار**

* المغني في أبواب التوحيد والعدل ، **القاضي عبد الجبار**

- **كتب كلامية زيدية**

* الأساس لعقائد الأكياس ، **القاسم بن محمد**

* عدة الأكياس في شرح معاني الأساس ، **أحمد بن محمد الشرفي**

حقائق المعرفة في علم الكلام، **أحمد بن سليمان**

- **كتب نافدة لعلم الكلام**

*الغنية عن الكلام أهله، **أبو سليمان الخطابي**

* بيان تلبيس الجهمية ، **ابن يتمية**.

* ذم الكلام وأهله، **أبو إسماعيل الهروي**

* القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق، **جلال الدين السيوطي**

* فصل الكلام في ذم الكلام، **جلال الدين السيوطي**

المبحث الثالث : اراء المفسرين لدراسة الصفات.

تمهيد:

تعتبر إشكالية تأويل الصفات من أهم الإشكاليات التي طرحتها الفلسفة الإسلامية وتنوعت المواقف منها ومن أهم الفرق التي ناقشت هذه الإشكالية المعتزلة حيث اختلف منظورهم لإشكالية وبادروا بتقديم طرح جديد لم يكن معهود عند من عاصرهم , بداية بتقديمهم معنى جديد من خلال ممارسات فلم يكتفوا بصرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى باطن يحتمله بل أصبح التأويل معهم بمعنى صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى البرهان العقلي , وذلك نتيجة ضعف حجة المفسرين الذين وقفوا وقفة باهت أمام من يحاججنهم بالحجة والبرهان العقليين وأصبح التأويل ضرورة يفرضها الواقع آنذاك, وأهم ما بحثه فيه المعتزلة كان صفات المعاني بعد آن اتفقوا آن الصفة هي ما دلت على معنى قائم في الذات وقد يأتي الاسم على آنه ما دل على صفة آو يأتي على آنه والصفة ذات الشيء, فاتفق المعتزلة آن الصفات هي عين الذات " فهو عالم بعلم هو , قادر بقدرة هي هو , حي بحياة هي هو " وانفصال الذات عن الصفات هو قول بتعدد في الذات عن الصفات هو قول بتعدد في الذات الإلهية ومن ثم هو إقرار بتعدد الله وهذا كفر , فاتفق شيوخ المعتزلة على إثبات, هي صفة خمس صفات لله الأخص آو الذاتية , صفة العلم , صفة القدرة , الحياة , الوجود , بوصفها الصفة التي تحمل عليها باقي الصفات وأولوا صفتي السمع والبصر على أنهما إدراك , وعطلوا صفة الكلام حتى لا يكون الله متكلم بلسان وشفتين ومن ثم يتشابه والمخلوقين ولا تشارك الكلمة الله في أزليته, وأولوا صفة الارادة وجعلوا منها إرادة حادثة لا في محل ,كل هذا جاء لينزه المعتزلة عن المولى عن مشابهته للمخلوقين وقاد انشغال المعتزلة بتأويل الصفات الخبرية وكان مبررهم في ذلك هو نفي الجسمية عن الله فالله عند المعتزلة ليس بجسم وإنما هو شيء لا كالأشياء , وهذا ما دعاهم لنفي الجهة عدمية كانت آو وجودية , وقال المعتزلة يوم باستحالة رؤية الله القيامة لآن العين لا ترى إلا ما كان جسما , وأولوا الاستواء وجعلوه بمعنى الاستلاء لا بمعنى الاعتلاء و الارتفاع فالاستواء لا يكون إلا لجسم وأولوا اليد والعين والوجه إلى معان أخرى تختلف على ما دل عليه ظاهرها الذي يوحي بالجسمية والمشابهة .

وفي ذلك إساءة لذات الله وأنتهى المعتزلة نتيجة ثقتهم المبالغ فيها للعقل إلى الوقوع في التناقض حين تجاهلوا آن للعقل حدود يقف عندها منها الغيبيات كحدوث الساعة ومنها كذلك ما يخص الذات الإلهية لذلك كان من الضروري آن يوازنوا بين العقل والنقل في فهم ذات الله.

بعض اسئلة مع جواب بسيطة لكنها مفيدة للعقل:

س1: هل لله أسماء وصفات ؟.

ج1: نعم , له ما وصف به نفسه ووصفه به النبي "ص".

س2: من آين نأخذ أسماء الله وصفاته ؟.

ج2: من القرآن والسنة .

س3: هل صفات الله تعالى تماثل صفات المخلوقين ؟.

ج3: صفات الله تعالى لا تماثل صفات المخلوقين في جوهرها ,"وإن تشابهت مسمياتها أحيانا".

س4: ما لدليل من القرآن على آن صفات الله تعالى لا تماثل صفات المخلوقين؟.

ج4: لقوله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ".

الأولية لله عز وجل ، فاهو الأول الذي ليس قبله شيء ، والأخر الذي ليس بعده شيء ، وهي صفة ذاتية لله جل في علاه ، والمعنى أن الله تبارك وتعالى لم يسبقه شيء في الوجود ، فهو موجود قبل خلق الوجود[1] ، قال تعالى :﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾ [2].

1*أدلة صفات الله:

صفات الله تعالى ثابتة ' وقد ذكرت في القران الكريم والسنة النبوية ' وبيانها فما يأتي :

[1] – الكون يسبح لله , دلالة الآيات على التوحيد , ص 50.

[2] – سورة الحديد ، الآية 03.

* **الوحدانية** : لقوله تعالى :" قل هو الله أحد"

* **القدرة**: لقوله تعالى :" والله على كل شيء قدير"

* **الإرادة** : لقوله تعالى :" إنما آمره إذا أراد شيئا "

* **العلم** : لقوله تعالى :" وآن الله قد أحاط بكل شيء علما "

* **الحياء** : لقوله تعالى :" وتوكل على الحي الذي لا يموت "

* **صفات الله تعالى** :

تنقسم الصفات الإلهية إلى عقلية وخبرية ، وإلى ذاتية و فعلية اختيارية ، فالصفات العقلية والخبرية جاء بها القرآن الكريم وتحدثت بها السنة .

[1]* **الصفات العقلية**:

وهي التي يمكن آن يستدل عليها بالعقل :

كالعلم ، القدرة ، الحياة ، الإرادة ، السمع ، البصر ، الكلام ، الرحمة ، الحكمة ، العلو ، ونحوها.

2* الصفات الخبرية :

وهي التي لا يستطيع العقل إدراكها من غير طريق النصوص ، فطريق إثباتها ورود خبر الصادق بها فقط وذلك ,كالوجه واليدين والعين و الاستواء على العرش ونحو ذلك ، فهذه الصفات يجب الإيمان بها كالصفات العقلية من غير تمثيل ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تكييف.

لقوله تعالى :" ليس كمثله شيء "

3* الصفات الأفعال :

هي الأفعال التي تدل على صفات الله تعالى وتعد فيما يأتي :

الخالق ، البارئ ، المصور ، الرزاق ، المغيث ن المبدئ ، الحي ، الميت ، المجيب – – الخ[1].

3/ صفات الله في الفلسفة المسحية:

صفات الله في الفلسفة المسحية' تشبه تقدير فرقة المعتزلة الكلامية الإسلامية ، أي آن الصفات عين الذات ولقد انطلق المعتزلة من تقدير مفاده.

آن الصفات مستقلة عن الموصوف ، فقولك زيد شجاع يفيد آن زيدا شخص /ذات/ ، والشجاعة قيمة ، موجود قبل ميلاد وستستمر بعد موته.

وتجنبا للشرك و دفاعا عن الوحدانية والتنزيه ' قال **المعتزلة** ' إن الصفات عين الذات.

1* الصفات الإلهية:

يتابع القديس **بوناغنتورا** ، سرحه العقلي لعقيدة التي أمن بها من قبل، وقد تجلى ذلك في أدلته على وجود الله وفي الصلة بين العقل وبين النقل ، وهنا في المشكلة الصفات الإلهية تتجلى هذه العقيدة و يتضح منها إلى أي حد طوع **بوناغنتور** العقل في خدمة الدين [2].

فهو يرى البداية أن الله مباين لسائر المخلوقات من جهة أنه معقول خالص ، ومن شأن هذا الكائن المعقول الخالي من كل عنصر مادي أو على حد تعبيره الله الذي هو " روح خالصة و حقيقة عليا " ، أن لا تتمايز فيه الجهات ، وهو هنا يتابع سلفه حينما قرر أن الصفات عين الذات ولا فرق بين الذات وصفاتها فالله من صفاته العلم والقدرة والإرادة والحياء وغيرها ، وما يميز الله ويمتاز به أنه أولا " يعقل ذاته بذاته وأن العقل و المعقول عنده أمر واحد وحقيقة واحدة ، والمعقول من الذات الإلهية لا يضيف علما جديدا إلى العاقل منه ، والعاقل منه لا يفيد أمر جديد إلى نفسه علما جديدا بنفسه من نفسه !!

[1] - صفات الله عز وجل واردة في كتاب والسنة , علوي بن عبد القادر السقاف , ت . 2011, نشر مؤسسة الدار السفية ,ص 428.
[2] – كتاب لمعة الاعتقاد، للشيخ ابن قدامة ، المقدسي رحمة الله ، ص 32/26.

فعلم الله ماهيته ، وماهية الله علمه، ومن ماهيته أنه عاقل نفسه بنفسه ولنفسه و لهذا فإن الصلة هنا بين العاقل وبين المعقول صلة هوية كاملة[1].

في معرض الحوار جدالي / الإمام أبي المعالي الجويني/ 478هـ

في بيان / حكم التقليد في الأصول / أي العقيدة

قال :" لا يسوغ لأحد * آن يعول* في معرفة الله تعالى ' وفي معرفة ما يجب له من الأوصاف ويجوز عليه و يتقدس عنه * على التقليد*

ثم قال : حجاج المخالف له :" فإن قالوا : معنا **السواد الأعظم** وقد وصى رسول **ص** بإتباع السواد الأعظم.

قلنا: فلا جهل يزيد على الفن الذي أظهر تموه ' فإنكم تنازعون في إثبات رب المرسل وتطالبون بما فيه عصمتهم فتستد لون فيه بقول الرسول **ص** * ثم لا معولا على السواد الأعظم في آصل الدين *

وقد سبق كلام الجويني من آنه * لا معول على السواد الأعظم في آصل الدين *

لم تكن الكثرة في يوم من الأيام دليلا على الحق والصواب [2].

وهذا واضح جدا في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ **قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ** ﴾[3].

وقال تعالى :﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[4].

وقال تعالى :" ﴿**يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يُمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ**﴾ [5].

---

[1] – صفات الله عز وجل واردة في كتاب والسنة , علوي بن عبد القادر السقاف , ت .ص2011, نشر مؤسسة الدار السفية ,ص 428.

[2] - أصول الفقه ' للجويني ، ص 3- 427

[3] - سورة المائدة، الآية 100.

[4] - سورة الانعام ، الآية 116.

[5] سورة الانعام ، الآية 128.

وقال تعالى :﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [1].

وهناك ما يزيد عن خمسين آية في القرآن تدل على هذا المعنى

أقوال" بعض آهل العلم" في الأشاعرة :

1/ قال محمد بن أحمد المصري المالكي:

" آهل الأهواء عند المالك وسائر صاحبناهم آهل الكلام ، فكل متكلم فهو من آهل الأهواء والبدع ، أشعريا كان آو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبدا، وبهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها [2]"

2/ قال عبد القادر الجيلاني متوفي "[1]56هـ":

وأنه تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا ، كيف شاء وكما شاء ويغفر لمن أذنب و خطآ وجرم وعصى لمن يختار من عباده ويشاء ، تبارك وتعالى العلي الأعلى ، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى لا بمعنى نزول رحمته وثوابه على ما ادعته المعتزلة والأشعرية [3]"

3/ قال الإمام النووي "676ت":

"والعجب آن كتب الأشاعرة مشحونة بآنه كلام الله منزل على نبيه ' ومكتوب في المصاحف ' ومتلو بالألسنة عل الحقيقة ' ثم يقولون ' المنزل هو عبارة ' والمكتوب غير الكتابة ' والمتلو غير التلاوة ' ويشرعون في مناقصات ظاهر وتعقبات باردة ركيكة ويكفي في ضح هذا المعتقد كونهم لا "يستطيعون على التصريح به بل هم فيه على نحو من المراء"[4]

4/ قال الإمام الترمذي " ت 297هـ" :

[1] - سورة يوسف ، الاية100.

[2] – /كتاب الشهادات في تأويل ، محمد بن أحمد المصري المالكي ، ص 56/40.

[3] – " الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل "،' للجيلاني ، ط1، دار الكتب العلمية، ص25.

[4] – كتب معاني الكلام ودقائقه "جزء فيه ذكر اعتقادا السلف في حروف وأصوات" ، للنووي ، ط، مكتبة الأنصار، ص 39.

قال " :في معرض كلامه عن حديث " إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمنه "

" وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهر ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك وسفيان بن عينية وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف ' وهكذا أقول أهل **العلم** من أهل **السنة والجماعة**

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه ' وقد ذكر الله عز وجل في غيره موضع مع كتابة اليد والسمع والبصر فأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله لم يخلق أدم بيده ' وقالو إن معنى اليد ها هنا القوة "[1].

والسؤال هنا " من الذي يقول إن اليد في الآية بمعنى القوة في هذا الزمان ?" أليس الأشاعرة ?!!

5/ يقول الدكتور حسن الشافعي : وهو عالم الأزهري معروف وهو من هو !!

يقول : في معرض حديثة على متقدمي الأشاعرة وتأخريهم

" وقد جرت العادة بالإشارة إلى أبي المعالي الجويني كرأس لهؤلاء المتأخرين ' والجديد عند هؤلاء المتأخرين هو ' نفي كل **الصفات الخبرية** ' التي قد توهم التشبيه كاليد والعين ونحوهما ' أو بالأخرى تأويلها

وهم في هذا يتفقون تماما مع المعتزلة ' لهم إلا في شيء واحد وهو **"إثبات الرؤية"** [2].

[1] – سنن الترمذي، كتاب الزكاة ، باب ما جاء في فضل الصدقة ، ص338.

[2] – كتاب الأمدية، وأراءه الكلامية، ط، دار السلام، ص299.

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا هذا تحصلنا على النتائج التالية:

1/ صفة الذاتية لله تبارك وتعالى أن لم يسبقه شيء في الوجود.

2/ صفات الله يجب الإيمان بها كالصفات العقلية من غير تمثيل ، ولا تعطيل ولا تحريف ،ولا تكييف.

3/ صفات الله تعالى ثابتة ، وقد ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

4/ فعل الدلالة هو العلم الذي يتناول المعنى والشرح والتفسير ، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياه ، ويعتبر أهم فرع من فروع علم اللغة ، ومن هنا يتضح لنا أن علم الدلالة هو علم يدرس المعنى.

5/يهتم علم الدلالة بدراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية ، حيث يقوم بتحليل كل شفرات التي تقدم إليه بغية التنقيب عن المعاني المقصودة وغير المقصودة .

6/ وردت لفظ الدلالة في المعاجم العربية بتعريفات تتفاوت من حيث الزيادة ، والنقصان ،ولكنها تتفق على الذات .

7/إن للدلالات اللغوية أهمية كبيرة عند المفسرين ،وذلك لفهم معاني القرآن ، فلكل مفسر موقفه الخاص من الدلالة اللغوية للكلمة القرآنية ، مما أدى إلى الاختلاف في استناط الأحكام الفقهية ، والفوائد التربوية والعلمية والأخلاقية وغير ذلك من الأثار المترتبة على الدلالة اللغوية للكلمات القرآنية.

8/ إن التأويل في اللغة العربية قضية لا يستهان بها إن لم يكن أحد على معرفة بالتأويل لا يكون له دراية في اللغة العربية وقواعدها ، وقد ينتج عن ذكر سوء الفهم .

9/ نستنتج أن غالبية العلماء عمدوا إلى المساواة بين التفسير والتأويل .

10/ وردت لفظة التأويل في القرآن الكريم بمعاني عدة ، منها تأويل الرؤيا مأل الأمر وعاقبته ، تأويل المتشابه.

12/ تأتي أهمية فعل التأويل من بعده المعرفي من جهة ، وبعده الإيديولوجي من جهة الأخرى ،إذا يصعب الحدث عن ممارسة تأويلية خالصة مهما بلغت من قوة في استعمال القواعد والضوابط اللسانية والمنهجية والمعرفية المختلفة لارتباطها بنفسية المؤول وبفهمه الخاص ، وهذا أمر طبيعي يمكن تجاوزه بمعرفة قواعد وأليات التأويل وبأسسه ومداخله.

قائمة المراجع و

المصادر

قائمة المراجع باللغة العربية

اولا: القران الكريم.

ثانيا: الكتب.

- علوي عبد القادر السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب و السنة، الدرر السنية ،ط3، 1427هـ-2005م.
- الامام عبد القاهر الجرجاني ، اسرا البلاغة في علم البيان ،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار رحمه الله تعالى ،ط1 ، 1409هـ-1911م.
- الشيخ الشنقيطي ، العلامة محمد الامين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران 1365.
- نصر حامد ابو زيد ، دراسة النظريات ونقدها ، مجموعة مؤلفين ،النجف – العراق، العتبة العباسية المقدسة المركز الاسلامي ، دراسات الاسلامية ،1441هـ- 2019م.
- احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوك الكتاب المكنون،
- الباقلاني ،ابي بكر محمد بن الطيب ،5،4،3، تحقيق السيد احمد صقر ،ط3،دار المعارف بمصر ،ت1119 ،كورنيش ، النيل – القاهرة،ج،م،ع.
- محمد بن خليفة بن علي التميمي، الصفات الالهية تعريفها اقسامها ،ط1، ت 1466-6006، دار الاضواء السلف للنشر و التوزيع –الرياض ،الربوة- الدائرى الشرقي – مخرج 15 .
- الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي رحمه الله، توحيد الاسماء والصفات ، دار القران مكة المكرمة.
- ابي عبد الله محمد بن احمد بن اب بكر القرطبي ، الجامع الاحكام القران تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرفيسوسي، الجزء الاول مؤسسة الرسالة ، ط1، ت 1478هـ – 2007م، بيروت – لبنان .

- رابح دوب استاذ البلاغة ورئيس جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة – الجزائر، البلاغة عند المفسرين ،نهاية القرن الرابع الهجري ، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة.
- منصور مذكور شلش الحلبي ، قضية المعنى في القرآن الكريم ،دراسة في التأويل، درا الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق، ط1، 2008.
- ابن منظور، لسان العرب ،دار الجيل ،بيروت ،1988م، ج1،مج01.
- نصر حامد أبو زيد ،إشكاليات القراءة وأليات التأويل ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط6،2001 .
- نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل ،المركز الثقافي العربي ،ط1،2000.
- نصر حامد أبو زيد ،فلسفة التأويل ،دراسة القرآن عند محي الدين ابن عربي ،المركز الثقافي في الدار البيضاء،ط5،2003.
- هيثم سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1،2003،سوريا.
- الميداني ،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،دار القلم، ط1، ج1،دمشق،1996.
- السيد كمال الحيدري ،تأويل القرآن النظرية والمعطيات ،دار فراقد للطباعة والنشر ،ط2،2006.
- طاهر محمود محمد يعقوب ، أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية ،دار الجوزي المملكة العربية السعودية ،ط1،1465هـ..
- عبد الحفيظ فرغلي القرني ،اعجاز البيان النبوي ، دار الفكر المغربي ، ط1، 2005 ، القاهرة.
- عبد الغني حمارة، الهيدر مينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقلي تأويلي ،منشورات الاختلاف ، الدار العربية ، للعلوم ، ناشرون ، ط1،2008، الجزائر العاصمة.
- حسين الشافعي المدخل إلى دراسة علم الكلام، الناشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ،كراتشي ،باكستان ، ط2، 2011.
- أحمد أمين ،ضحى الإسلامي،ج2، ط، القاهرة ،1357هـ..
- شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة ،ط51، القاهرة، 1327هـ..
- الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج1.

- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل ، للجيلاني، ط1 ،دار الكتب العلمية.
- كتب معاني الكلام ودقائقه ، للنووي ،ط مكتبة الأنصار .
- كتاب الأمدي ، واراءه الكلامية، بتصريف ، ط ،دار السلام .

ثالثا: الرسائل والمذكرات الجامعية.

- الطالبة سماح رواق ،التأويل اللغوي في بيئة المفسرين ،الكشاف الزمخشري نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في الآداب واللغة العربية ، اشراف الدكتور محمد خان ، س2016- 2017.
- الطالبة جباري خديجة، دلالة القرينة واثرها في التواصل مع النص القرآني لدى المكلف و المخالف _ دراسة في آيات العقائد ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة ل.م.د ، اشراف دكتور بلقاسم عيسى، س 2020-2021.
- كاملة سارة ،التأويل اللغوي في النص القرآني بين مقاصد النص وعقيدة القارئ ،كلية الآداب واللغات ،جامعة ابن خلدون، تيارت 2016.
- حظي الإمام أبو حنيفة بذكر حافل في المراجع التاريخية ، ويمكن الإشارة إلى بعض المراجع على سبيل المثال: الطبقات الكبرى لابن سعد، التاريخ الكبير للبخاري ،قسم الدراسات العليا ،2003.
- أحمد عطية الزهراني ابن الجوري، بين التأويل والتفويض ،رسالة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الشريعة الإسلامية ، قسم الدارسات العليا الشرعية ، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ،السعودية ، 1976.
- زاهرة توفيق أبو كشك ، الأوجه الدلالية في تفسير الكشاف العربية، تخص الأدب ،جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، 2002.

رابعا: المجلات.

- احمد سحوان ، الصراط ، آيات صفات الله تعالى بين اشكالية التفسير و التأويل ، ع 36، س28، ت1439هـ – 2017م.

الفهرس

الفهرس

شكر و تقدير

الاهداء

Contenu

مقـدمــة: ..... أ

صفات الله بين الدلالة اللغوية ..... أ

المبحث الاول: مفهوم الصفة واقوال العلماء فيها. 7

1- تعريف الصفة لغة و اصطلاحا. 7

أ. قواعد العامة في الصفات: 8

ب. دعوات القران : 10

2- اقوال العلماء في الصفة : 12

أ. انواع البيان المذكورة في هذا الكتاب ، من اهمها : 17

المبحث الثاني : دراسة الدلالية للصفات من القران الكريم مع الرجوع للمفسرين. 23

1- دلائل الصفات (علماء البلاغة و النحو): 23

2- آيات قرآنية للصفة مع رجوع للمفسرين : 33

تأويل الفرق الكلامية ودراسة مجموعات الصفات 36

المبحث الاول : مفهوم التأويل ورجوع للآيات فيها. 38

أ. التأويل في اللغة و الاصطلاح: 38

ب. أنواع التأويل: 43

ج. شروط التأويل: 46

د. التأويل عند علماء الأصول : 47

هـ. نشأة التأويل: 49

و. الفرق بين التفسير والتأويل: 51

ز. أيات في التأويل: 53

المبحث الثاني: الفرق الكلامية و الجماعات التي ناقشتها. 54

أ. فرق الكلامية: 56

ب. / أهم الفرق الكلامية: 56
ج. /موقف العلماء من علم الكلام : 58
- كتب كلامية سنية 65
- كتب كلامية شيعية 65
- كتب كلامية معتزلة 66
- كتب كلامية زيدية 66
- كتب نافدة لعلم الكلام 66
المبحث الثالث : اراء المفسرين لدراسة الصفات. 67
خاتمة 78
قائمة المراجع باللغة العربية 81

ملخص الدراسة:

القرآن الكريم كلام الله تعالى المحفوظ الى يوم الدين المنزه عن كل خطأ و المعجز بألفاظه و بيانه بفصاحته و لغته.

كان موضوعنا موسوما بصفات الله بين الدلالة اللغوية و التأويل الفرق الكلامية و قد اختفت الفرق من حيث الاثبات و النفي، ومن هنا رأي أهل السنة و الجماعة ان صفات الله تبقى ثابتة كما أرادها الله تعالى ، يرتبط التأويل الفرق الكلامية بصفات الله لذا وجب ان نفهمها و نؤولها كما أرادها الله و الغوص في هذه المسائل بقدر ماهية عميقة وواسعة تحتاج لعام غزير ،وكذلك ارتبط التأويل في التراث العربي، بالنص الديني و كان اهتمام البلاغيين واسعة في مجال التأويل.

Summary:

The Noble Qur'an is the word of God Almighty preserved until the Day of Judgment, free from every error and miraculous with its words and its eloquence and language.

Our topic was characterized by the attributes of God between linguistic significance and interpretation, the verbal difference, and the difference has disappeared in terms of affirmation and negation, and from here the opinion of the Sunnis and the group that the attributes of God remain fixed as desired by God Almighty. We interpret it as God wanted it and delve into these issues as much as a deep and broad nature that needs a prolific year. Likewise, interpretation in the Arab heritage was linked to the religious text, and the interest of the rhetoricians was extensive in the field of .interpretation